قصص
بوليسية
للأولاد

لغز تمثال بُوذا

Looloo
www.dvd4arab.com

أحداث غريبة

فلفل

كانت الساعة قد قاربت الواحدة صباحا و «فلفل» لا تزال تتقلب على سريرها تصارع الأرق.. الذى لم تكن تدرى له سببًا. عدا الارتفاع الشديد فى درجة الحرارة. فأضاءت مصباحًا صغيرًا على منضدة مجاورة.. ثم التفتت تنظر نحو السرير المقابل.. وزاد ما رأته من شقائها.. فقد كانت «مشيرة» تغط فى نوم عميق هادئ.. وهمت بأن تناديها.. ولكنها عادت فعدلت عن ذلك مشفقة على ابنة خالتها من هذا الأرق اللعين.

سحبت «فلفل» إحدى القصص من على

المنضدة.. وراحت تقرأ صفحاتها، على ضوء المصباح الخافت، لعلّ النوم يواتيها، إذا ما صرفت تفكيرها عنه.. ولكنها لم تستطع أن تتابع ما تقرأ.. بل سرحت بتفكيرها بعيدًا فى «سبع» كلبها العزيز.. الذى اضطرت للسفر إلى الإسكندرية بدونه.. وراحت تفكر فى السبب الذى دعاها للحضور مع أولاد خالتها إلى هذا الثغر الرائع.. وانفرجت أساريرها عن ابتسامة.. فإن الفضل فى هذه الرحلة يرجع إلى عمال الطلاء!!

فقد انتهزت والدتها اعتزام والدها السفر إلى الإسكندرية لبعض شأنه.. ورجته أن يأخذ الأولاد معه حتى تستطيع استدعاء عمال الطلاء لدهان جدران البيت، التى كانت فى حاجة شديدة لذلك، وأمام توسلات السيدة «علية» وافق الدكتور «مصطفى» لأول مرة على أن يسافر ومعه الأولاد الأربعة.. حتى ينتهى عمال الطلاء من مهمتهم تحت إشراف ربة

البيت.. ولكنه رفض أن يأخذ «سبع».. وأصر على بقائه فى القاهرة.. ولم تعارضه زوجته فى ذلك فقد كانت تعرف حبه للهدوء.. واقتناعًا منها بأن «سبع» لن يسىء التصرف أو يزعج العمال.. ولكن ها هى ذى الأيام قد مرت سريعًا.. وبعد يومين أو ثلاثة سيعودون جميعا للقاهرة.

استيقظت «فلفل» فى صباح اليوم التالى متعبة مكدودة بعد ليلة من النوم المتقطع.. وجلست تتناول طعام الإفطار مع أولاد خالتها، وعندما دخل الدكتور «مختار» بقامته الطويلة ووجه الجاد قائلا: سوف أخرج لقضاء بعض أعمالى.. وسوف نلتقى على الغداء فى منزل الدكتور «مختار» فقد دعانا جميعًا لتناول الغداء معه اليوم.

لم ينتظر الدكتور «مصطفى» ردًّا من أحد بل خرج من الحجرة وهو فى عجلة من أمره.. ولم تمض لحظات حتى عاد مرة ثانية ليقول: إنك تعرفين منزله، أليس

كذلك يا « فلفل » ؟

فلفل : نعم يا بابا.

وهنا قالت « مشيرة » : لقد سمعت عمى « مصطفى » يتحدث كثيرًا عن الدكتور « مختار » ولكنى لم أقابله !

فلفل : إنه أحد أقاربه.. ولكنه لكثرة أسفاره لا يداوم على زيارة أهله ومعارفه وهو متخصص فى علم الآثار.. وقضى معظم حياته يجوب أنحاء العالم لمشاهدتها ودراسة معالمها.. وقد اعتاد دعوتنا لتناول الغداء معه كلما حضرنا إلى الإسكندرية حيث يقيم بصفة مستمرة، ولكننا فى معظم المرات التى حضرنا فيها إليها، كان هو بالخارج فى مكان ما من العالم.

طارق : وهل تصحبه أسرته فى هذه السفريات ؟

فلفل : إنه رجل أعزب.. وهب حياته للعلم والمعرفة.

« خالد » مداعبا : لا غرو إذ أنه أحد أقارب عمى « مصطفى » ! !

* * *

وصل المخبرون الأربعة أمام فيلا الدكتور « مختار » ووقفوا يتأملونها من الخارج فى إعجاب.. كانت فيلا صغيرة تحيط بها حديقة منسقة.. تناثرت فيها أشجار باسقة.. مختلفة الألوان والأشكال.. وكأن المكان قد اقتطع من هذا العالم الملىء بالصخب والضجيج.

وخلف « فلفل » دخل الثلاثة الآخرون الحديقة... ثم راحوا يصعدون الدرجات المؤدية إلى مدخل البيت.. وهم متطلعون لمقابلة هذا العالم الشهير.

وفى بهو الفيلا الذى بدا وكأنه متحف رائع.. ازدانت أرجاؤه بتحف من الشرق والغرب.. فهنا تماثيل من الخشب وسن الفيل.. من إفريقيا.. وهنا « بارافان » مطعم بالأحجار الكريمة من إحدى بلاد الشرق الأقصى.. وهنا أوان للزهور. ومنافض

وفي بهو الفيلا وجد المخبرون الأربعة أمامهم رجلا قصير القامة نحيل الجسم

للسجائر من مختلف البقاع.. والبلدان.. وعلى الجدران لوحات من الخشب المحفور لبعض المعابد الهندية والصينية. وقف الأربعة يتلفتون حولهم يمينًا ويسارًا.. وقد أذهلتهم هذه المجموعة الضخمة من التحف. وأفاقوا على صوت أقدام تقترب مسرعة.. ووجدوا أمامهم رجلا قصير القامة نحيل الجسم.. يعتلى رأسه الشيب، أكثر ما يميز وجهه نظارة طبية سميكة وابتسامة هادئة.. واندفعت «فلفل» نحوه.. على حين تردد صوته هادئًا مرحبًا: أهلا «فلفل» أهلا يا صغيرتى.. كم تغيرت.. لقد زادت قامتك طولا عما رأيتك آخر مرة منذ أكثر من عام.

وهنا قالت «فلفل»: أهلا عمى «مختار» كم يسعدنى أن أراك مرة أخرى.. ثم أشارت إلى أولاد خالتها قائلة: اسمح لى أن أقدم لك أولاد خالتى الذين يقيمون معنا منذ سفر والديهما إلى نيجيريا.

وتقدم «خالد» و«طارق» و«مشيرة» يصافحون

الدكتور «مختار» و«فلفل» تعرفه بهم.. ثم جلس الجميع فى بهو الفيلا.. وراحوا يتجاذبون أطراف الحديث.. ولم تمض فترة طويلة حتى سمعوا رنين جرس الباب الخارجى.. ثم خطوات الدكتور «مصطفى».. الذى استقبله صاحب البيت بالترحيب الحار.. وقاده مع الآخرين على الفور إلى مائدة الطعام حيث إن الساعة كانت قد جاوزت الثانية والنصف.. وكان الكل قد بدأ يشعر بالجوع.

كانت وجبة شهية، جلس الجميع بعدها يتجاذبون أطراف الحديث عندما تقدم الخادم وهمس بشىء فى أذن الدكتور «مختار».. ولكن الأخير هز رأسه قائلا: ليس هناك داع يا «عبده» طالما أن اللص لم يتمكن من سرقة أى شىء.. وأرجوك ألا تشغل بالك بهذا الموضوع.. ودع الأمر لى.

أثار هذا التعليق انتباه الجميع.. فقال صاحب البيت مفسرًا ما يدور: لقد حاول بعضهم السطو على

منزلى ليلة أمس منذ أن اكتشفنا المحاولة و«عبده» مصر على إبلاغ رجال الشرطة، ولكنى لا أجد داعيًا لذلك طالما أن اللص لم يسرق شيئًا.

الدكتور «مصطفى»: كيف حدثت المحاولة؟

الدكتور «مختار»: عند عودتى من مشاهدة إحدى المسرحيات، فى الساعة الثانية تقريبًا.. وجدت البيت فى حالة فوضى شديدة.. وقد قلب كل شىء رأسا على عقب، فلم يترك اللص مكانًا إلا وراح يفتشه..

الدكتور «مصطفى»: ترى هل استطعت أن تحصر محتويات البيت؟

الدكتور «مختار»: نعم وتأكدت أن اللص لم يسرق شيئًا على الإطلاق.

مشيرة: ماذا كان يريد إذن؟

طارق: هل تشك فى أحد يا دكتور؟

فلفل: ألم يكن هناك أى أثر يدل على حقيقة اللص؟

الدكتور «مصطفى»: ما هذه الأسئلة الكثيرة يا أولاد؟ هل تعتقدون أن هذه القصة مغامرة أخرى من مغامراتكم!! ثم التفت إلى الدكتور «مختار» ليقول له معتذرًا لا تؤاخذهم يا دكتور فإنهم كثيرو الأسئلة.. وقد أطلقوا على أنفسهم لقب المخبرين الأربعة بعد أن اشتركوا فى اكتشاف خبايا مؤامرات عديدة مما يوقعهم فى المتاعب دائمًا، ويوقعنى فيها أنا أيضًا فى بعض الأحيان.. ولكنهم فى كل مرة ينجحون فى مهمتهم ولا أدرى أيرجع ذلك إلى ذكائهم - وهذا أمر أشك فيه - أم إلى الصدفة المحضة؟ وهذا.. ما أرجحه!

فقاطعته «فلفل» معترضة: لا تقلل من شأننا يا بابا فأنت تعرف أننا كثيرًا ما فطنا إلى أسرار لم يكتشفها أحد قبلنا. أليس كذلك؟!

ضحك الدكتور «مصطفى» وقال موجهًا حديثه للدكتور «مختار» الحقيقة الغريبة أنه كثيرًا ما يصح

ظنهم.. ويتضح فى نهاية الأمر أن وجهة نظرهم كانت سليمة.

فقال الدكتور «مختار» وهو ينظر إلى الأولاد بإعجاب شديد: إنه أمر مدهش قد يساعدنى فى مهمتى.

انتصب الأولاد فى جلستهم.. وقد تعلقت عيونهم بوجه الدكتور «مختار» وكأنهم يخشون أن تفوتهم كلمة واحدة مما سينطق به.

وبدأ الرجل يكمل حكايته: عندما وجدت البيت فى هذه الحالة.. قمت بتفتيشه.. ولكن برغم الفوضى الشديدة التى أشاعها اللص فى البيت لم أجد شيئًا ناقصًا.

الدكتور «**مصطفى**»: ياله من أمر غريب!

فلفل: يبدو أنه كان يبحث عن شىء معين.

الدكتور «**مختار**»: نعم.. لقد اتضح لى ذلك فعلا.. عندما تبين لى أنه قد ترك كل ما فى البيت من نفائس دون أن يسرق منها شيئًا!

خالد : ترى هل كان يبحث عن أوراق مالية . . . أو مجوهرات . .

الدكتور « **مختار** » : يبدو أنه كان يبحث عما هو أهم من ذلك كله .

واندفعت « فلفل » و « مشيرة » و « خالد » و « طارق » يسألون فى صوت واحد : ترى ما هو هذا الشىء ؟

فرد الدكتور « مختار » : إنها قصة طويلة سوف أرويها لكم من البداية . . هيّا بنا إلى حجرة المكتب .

* * *

التمثال

تمثال بوذا

قام الدكتور « مختار » من مجلسه واتجه إلى حجرة المكتب . . والجميع من خلفه وهم فى شوق لسماع قصته . . ولدهشتهم تقدم الرجل من إحدى الصور المعلقة على الحائط ، ثم أزاحها عن مكانها فبانت من خلفها خزانة صغيرة راح يحرك قرصًا فى واجهتها . . ثم ضغط على مقبضها فانفتح بابها فى هدوء . وبان من خلفه تمثال للإله بوذا وهو جالس يداه فوق بطنه . .

وبدا على الواقفين مزيج من الدهشة والإعجاب . . واندفع « طارق » يقول فى انبهار : يا له من تمثال

رائع ! !

وهنا قال الدكتور «مختار» : دعونى أقص عليكم الآن قصة هذا التمثال ثم التفت موجهًا حديثه إلى الدكتور «مصطفى» قائلا : كما تعرف يا «مصطفى» فأنا كثير الأسفار . . قضيت معظم حياتى أطوف العالم من مشرقه إلى مغربه . . حتى أصبح لى أصدقاء فى كل مكان . . ولكننى كنت دائمًا أميل لزيارة الشرق الأقصى . . فدول تلك المنطقة لها سحر خاص . وفى

الشهر الماضى كنت فى زيارة للهند بدعوة من أحد المهراجات الذى تربطنى به صلة صداقة تعود لعشرات السنين ، وفى ختام زياتى أخبرنى صديقى أنه سوف يشترك فى معرض يقام بالقاهرة للتحف الآسيوية . . ورجانى أن أحمل معى إلى مصر هذا التمثال الأثرى الذى لا يقدر بثمن . . فإنهم يقولون إن من يحصل على هذا التمثال لا يخفى عليه سر من أسرار الحياة ، وعلاوة على قيمته الدينية فهو قطعة فنية نادرة على شكل الإله «سيدارتا جوتاما بوذا» ويرجع تاريخ صنعه إلى أكثر من ٢٥٠٠ سنة .

وهنا لم يتمكن «خالد» من الصمت فاندفع يسأل الدكتور «مختار» : اغفر لى يا دكتور تدخلى فى الحديث ولكن . . ألم يكن من الأسلم إرسال التمثال إلى القاهرة عن طريق شركة تأمين . . بحيث لا تتعرض سلامتك أو سلامته للخطر ؟

فأجابه الرجل : معك حق يا «خالد» ولكن هناك

أسبابًا جعلتنا نفضل هذا الطريق. .

الدكتور «**مصطفى**» : وهل تعتقد أن اللص الذى حاول السطو على الفيلا بالأمس كان يهدف الحصول على هذا التمثال؟

الدكتور «**مختار**» : هذا هو أغلب الظن. .

الدكتور «**مصطفى**» : لماذا لا نلجأ إلى رجال الشرطة؟

الدكتور «**مختار**» : إننى لا أريد الالتجاء إليهم لأسباب لا أستطيع الإفصاح عنها الآن. . ولكننى سوف أطلعكم عليها فى الوقت المناسب.

فسأله الدكتور «مصطفى» : ألا تشك فى أحد من العاملين فى المنزل؟

الدكتور «**مختار**» : لا . . فلايعمل فى المنزل غير الأسطى «عبده» وهو فى خدمتى منذ أكثر من خمسة عشر عامًا كان خلالها مثال الأمانة والوفاء. . بالإضافة إلى أنه لم يعرف شيئًا عن وجود التمثال فى المنزل فقد

وصلت من الهند فى ساعة متأخرة من الليل، ووضعت التمثال فور وصولى فى الخزانة.

فقال «**خالد**»، بعد فترة صمت كان مشدوهًا خلالها بكل ما يسمع : أعتقد أننا نستطيع مساعدتك يا دكتور «مختار» فى توصيل التمثال إلى القاهرة سالمًا.

فاندفع الدكتور «مصطفى» يقول : ابتعدوا عن هذا الموضوع يا «خالد» ولا تحاولوا التدخل فيه فهو أمر أكبر من أن يتدخل فيه صغار مثلكم.

فردت «**فلفل**» : ولكننا قد نستطيع مساعدة الدكتور «مختار» فعلا يا بابا. . فلن يشك أحد فى أن لنا أى علاقة بهذه التحفة النادرة.

الدكتور «**مختار**» : معك حق يا «فلفل» فإنها فكرة جهنمية لن يفطن إليها أحد ثم التفت إلى الدكتور «مصطفى» وقال : وأعتقد أنهم يستطيعون القيام بهذه المهمة يا «مصطفى» ألم تحدثنى أنت نفسك عن المغامرات التى اشتركوا فيها. . وحققوا نجاحًا لم يكن

يتوقعه أحد.. متى تعودون إلى القاهرة؟!

الدكتور «**مصطفى**»: غدًا فى قطار الساعة الحادية عشرة.

الدكتور «**مختار**»: يالها من فرصة مواتية.. ربما وضعتها الأقدار أمامى لكى تساعدنى على النجاح فى مهمتى.. إذا سمحت يا «مصطفى». بأن ينقل التمثال إلى القاهرة بين أمتعة الأولاد.. وتحت رعايتهم. وهو أمر لن يفطن إليه أحد.

الدكتور «**مصطفى**»: ولكننا لا نستطيع أن نترك هذا التمثال تحت رحمة مجموعة من الأولاد كما أن ذلك ربما قد يعرضهم للخطر.

الدكتور «**مختار**»: لقد خطرت لى فكرة سوف تضمن سلامة وصول التمثال دون تعريض الأولاد لأية مخاطر.. فسوف نسافر جميعًا بالقطار نفسه وفى العربة نفسها ولكننا سوف نجلس منفصلين.. أنا وأنت على جانب.. وهم على الجانب الآخر.. وبذلك تكون

عيوننا عليهم طوال الوقت دون إثارة انتباه أحد.

الدكتور «**مصطفى**»: إنها فكرة لا بأس بها.

فلفل: إنها فكرة رائعة يا بابا سوف تتيح لنا توصيل التمثال إلى المعرض فى الوقت المناسب دون تعريضه لأى خطر.

طارق: سوف نبدأ نحن المخبرين الأربعة - مغامرة جديدة.

هب الدكتور «مصطفى» واقفًا وقال وهو يمد يده مصافحًا مضيفه: نستأذنك الآن فى العودة إلى «البنسيون» يا دكتور «مختار» ونشكر لك دعوتك لنا على الغداء.. وإلى الملتقى فى الغد.

الدكتور «**مختار**»: إلى اللقاء غدًا.. وسوف أنتظركم هنا فى المنزل الساعة العاشرة صباحًا لكى أسلم الأولاد الحقيبة التى سأضع بها التمثال.

الدكتور «**مصطفى**»: أرجو أن تأخذ حذرك فقد يحاول اللص سرقة التمثال مرة أخرى.

الدكتور «مختار» : لقد قمت بجميع الاحتياطات الواجبة.. لا تقلق أنت بشأنى.. وسوف نلتقى غدًا إن شاء الله.

اصطحب الدكتور «مختار» ضيوفه حتى باب الحديقة.. ووقف يودعهم وقد اعتلت وجهه ابتسامة هادئة.. بعد أن زال عنه شيء من القلق الذى كان يعتريه بشأن مصير التمثال.

السيرك

الساحر الهندى

جلس المخبرون الأربعة فى بهو البنسيون وراحوا يتحدثون ويتشاورون بشأن ما حدث فى منزل الدكتور «مختار».

قال «خالد» : ترى هل كان اللص يبحث فعلا عن التمثال!! أو أن الأمر كان مجرد مصادفة؟

«**فلفل**» : لا أعتقد أنه مجرد مصادفة، فإنه لم يحاول سرقة أية تحفة من التحف المتراصة فى أركان المنزل. بل إنه كان يبحث عن شيء معين لم يستطع الحصول عليه.

طارق : إن مهمة توصيل التمثال إلى المعرض لن

تكون مهمة سهلة .

خالد : هنا تأتى أهمية الدور الذى سنلعبه فى توصيل التمثال إلى القاهرة فإن احتمال اشتراكنا فى مثل هذا العمل لن يخطر ببال أحد . فنحن لصغر سننا سنكون بعيدين عن الشبهات .

طارق : إننى أتعجب كيف علم اللص بوجود التمثال عند عمى « مختار » فى الوقت الذى يتكتم فيه هذا الأمر ويحيطه بالسرية التامة !

فلفل : والغريب أن الدكتور « مختار » لم يحضر من الهند إلا منذ أيام فقط . . وفور وصوله وضع التمثال فى الخزانة . ولم يذكر لأحد شيئًا عنه . . مما قد يجعل من المحتمل أن من حاول سرقته شخص يتتبع أخباره ويعرف ماله من أهمية فنية ودينية . . وليس لصًا عاديًا .

مشيرة : لا تنسوا أنى قد استأذنت عمى « مصطفى » قبل خروجه فى أن نذهب لمشاهدة السيرك الهندى المقام فى السلسلة بالقرب من مدينة الملاهى ، فاليوم هو آخر

يوم له فى الإسكندرية وبعدها سوف يسافر إلى القاهرة حيث يقدم عروضه . .

* * *

وصل المخبرون الأربعة إلى أرض السلسلة . . حيث وجدوا خيمة هائلة وضعت أمامها لافتة كبيرة كتب عليها « السيرك الهندى » وقد تزاحمت أمامها جموع غفيرة من الناس . . وبسرعة اشترى « خالد » التذاكر . . ولم تمض غير فترة قصيرة . . وكان الأربعة يجلسون فى انتظار بدء العرض .

وفى السادسة والنصف تمامًا أطفئت الأنوار فيما عدا المركزة على الحلبة نفسها . . وبدأت الموسيقى تعزف . . والألعاب تتوالى أمام المتفرجين . . والكل مشدوه بما يرى . . فتارة يخيم الصمت التام على الحاضرين وتارة يضجون بالضحك . وفجأة دوت الموسيقى فى نغمات سريعة عالية . . وأعلن مقدم البرنامج عن نجم الحفل . . الساحر الهندى المشهور « شابور » وهنا خرج

على المسرح رجل متوسط الطول.. له لحية سوداء.. وعينان واسعتان.. وحاجبان كثيفان.. يلبس بذلة سوداء ويضع عمامة بيضاء على رأسه.

وبدأت الموسيقى تعزف ألحانًا خفيفة.. وبدأ الساحر الهندى فى تقديم ألعابه المدهشة بمعاونة فتاة حسناء رشيقة القوام تلبس «ساريا».

ثم اقترب من الميكروفون وقال مخاطبًا جمهور المتفرجين باللغة الإنجليزية: مساء الخير.. يسرنى أن أحضر إلى بلادكم لأعرض فنى.. وسوف أختار الآن من بينكم شخصًا للاشتراك معى فى الفقرة التى سأقدمها لكم الآن.. من منكم لديه الشجاعة لكى يشترك معى فى فقرة التنويم المغناطيسى؟!

ظل الساحر الهندى لحظات فى انتظار أن يتطوع أحد المتفرجين للاشتراك معه فى هذه الفقرة ولكن أحدًا منهم لم يتحرك من مكانه.. فعاد الرجل يقول وعلى وجهه ابتسامة عريضة: يبدو أنكم جميعًا تخشون

الاشتراك فى هذه اللعبة مع أنها فى غاية البساطة.. ولأبرهن لكم على ذلك.. أريد من أحد الصغار الحاضرين.. معاونتى فى هذه الفقرة.

وراح الرجل يفحص صفوف المتفرجين بعينيه.. وفجأة توقف بصره عند الصف الثانى، حيث يجلس المخبرون الأربعة.. وإذا به يشير لـ«مشيرة» بأصبعه وهو يقول: أرجو أن تتفضلى بالحضور إلى هذه المنصة أيتها الصغيرة ذات الفستان الأخضر.

ظلت «مشيرة» فى مكانها تنظر إلى الرجل وقد بدا عليها الارتباك.. وراحت تتلفت حولها لعلّ الساحر يعنى فتاة أخرى غيرها.. ولكنها لم تر فتاة أخرى على مقربة منها تلبس اللون الأخضر.. فتساءلت بصوت مهزوز: أنا؟! أنا؟!

فأجابها «شابور»: نعم أنت.. لا تخافى.. فإن الأمر كله لن يستغرق أكثر من ثلاث دقائق.

دفعت «فلفل» ابنة خالتها إلى القيام وهى تقول لها

جلست « مشيرة » أمام الساحر . . وراح الرجل يمارس قدرته على التنويم المغناطيسى

ضاحكة : هيا يا « مشيرة » . . ما هذا الجبن الذى لا يليق بأحد المخبرين الأربعة !

ترددت « مشيرة » قليلا ولكن الحاضرين لم يمهلوها فترة طويلة بل التفت الجميع نحوها وراحوا يصفقون لها حتى يشجعوها على التقدم . . وسارت « مشيرة » بخطوات متثاقلة وقد صعدت الدماء إلى وجهها فهذه أول مرة تكون فيها محط أنظار هذا الجمع الهائل من الناس .

حياها الساحر بابتسامة واسعة ثم قال لها : الآن اسمعى ما سأقوله لك . . ركزى بصرك على عينىّ وانتبهى إلىّ بكل حواسك . .

فأومأت « مشيرة » برأسها علامة الموافقة . . ثم جلست على كرسى عال فى مواجهة الساحر . . وقد سلطت عليها جميع الأضواء . . وراح الرجل يقول بصوت رتيب : إنك سوف تنامين الآن فورًا . . انظرى إلى عينى . . واحد . . اثنان . . ثلاثة . . ها أنت الآن

تشعرين بالنوم . . بل لقد نمت بالفعل . ثم التفت يحيى الجمهور . . و « مشيرة » تجلس على الكرسى بلا حراك وكأنها تمثال من الشمع وصفق الحاضرون طويلا . . وبرغم ذلك لم تفتح « مشيرة » عينيها أو تتحرك من مكانها . . وهنا أخرج « شابور » مسدس صوت من جيبه وأطلقه فى الهواء فدوى صوت طلقاته فى جنبات خيمة السيرك قويا هادرًا . . وبرغم ذلك لم تتحرك « مشيرة » من مكانها . . وعاد الجمهور يصفق من جديد . . والساحر « شابور » ينحنى أمامه فى خيلاء وهو يشير إلى « مشيرة » ما بين لحظة وأخرى . . لكى يؤكد للجميع براعته . . وما إن هدأ التصفيق . . حتى وقف الرجل فى مواجهة « مشيرة » ثم قال بصوت عال : هيا اصحى الآن يا صغيرتى فقد نمت كثيرًا .

فتحت « مشيرة » عينيها . . وأخذت تتلفت حولها قائلة : أين أنا ؟ !

وضج الحاضرون بالضحك . . على حين أجابها

الساحر : إنك هنا فى السيرك الهندى وقد اشتركت معه فى تقديم الفقرة السابقة ، شكرًا لك على معاونتك .

نهضت « مشيرة » من مكانها فصافحها الساحر فى حرارة . . ثم ساعدها على النزول من على المنصة . . وراحت تشق طريقها بين صفوف المتفرجين . . والجميع يصفقون لها . . وهى شبه مبهورة بكل ما يحدث من حولها . . وما إن جلست إلى جانب « فلفل » حتى سألتها هامسة : ترى هل نمت حقا يا « فلفل » ؟ !

فلفل : نعم . . حتى إنك لم تهتزى لسماع صوت المسدس وهو ينطلق .

مشيرة : مسدس ! ! أى مسدس ؟ ؟

ضحكت « فلفل » من قلبها . . وانحنت تهمس لـ « خالد » و « طارق » : إن « مشيرة » لم تشعر بطلقات المسدس ! !

ضحك الثلاثة . . ولكنهم توقفوا فجأة على صوت

الساحر وهو يقول: والآن أقدم لكم مفاجأة الحفل.. الأميرة «نرجس» ودوت الموسيقى وفتح الستار الذى يحجب كواليس السيرك عن المتفرجين.. ووسط دائرة من الضوء ظهرت فتاة هندية رائعة الجمال تلبس «ساريًا» أحمر تحليه نقوش ذهبية.. وتقدمت بخطوات ثابتة نحو الساحر «شابور».. ووسط تصفيق المتفرجين.

وفى هذه اللحظة دخل إلى الحلبة عاملان يحملان صندوقًا خشبيا ضخمًا.. ووضعاه على الأرض أمام الساحر.. ثم استدارا مبتعدين ثم بدأ «شابور» يشرح للمتفرجين اللعبة القادمة:

الآن سوف أعرض عليكم أخطر لعبة فى البرنامج.. إنها لعبة الموت.. فسوف ترقد الآن الأميرة «نرجس» فى هذا الصندوق الخشبى وسوف أغلقه أمامكم عليها بالمفتاح، وبعدها سأقوم بنشر الصندوق إلى نصفين..

دوت الموسيقى فى أنغام متلاحقة على حين كتم المتفرجون أنفاسهم.. وخيم الصمت على الجميع.. واستلقت الأميرة «نرجس» داخل الصندوق الخشبى.. الذى أغلقه عليها الساحر «شابور» بالمفتاح فى حركة مسرحية.. ثم بدأ فى نشر الصندوق من منتصفه.. وبدا التوتر والترقب على وجوه الحاضرين.. وصوت المنشار وهو يقطع الخشب يتردد وحده بين أرجاء الخيمة الكبيرة.. وفجأة انقسم الصندوق إلى شطرين.. وضع الساحر أحدهما بمعاونة أحد العاملين فى السيرك فى أقصى اليمين والآخر فى أقصى اليسار.. ثم صاح بصوت عال انتفضت له «مشيرة» التى كانت تراقب ما يجرى أمامها فى ذعر قائلا: ها قد رأيتم أيها السادة أننى قد قطعت الصندوق إلى شطرين.. ومعه جسم الأميرة «نرجس». ولكنى الآن بفضل هذه العصا السحرية سوف أعيدها إلى الحياة أمام عيونكم.

ووسط أنغام الموسيقى أعاد الساحر وزميله شطرى الصندوق إلى مكانهما الأول.. وراح يردد كلمات غير مفهومة.. وهو يخبط على الصندوق ثلاث مرات بعصًا صغيرة فى يده.. ثم وضع المفتاح فى مكانه وفتح القفل.. ورفع غطاء الصندوق ثم مد يده داخله ليساعد الأميرة «نرجس» على النهوض على قدميها سليمة معافاة.. ودوى التصفيق الحاد مرة أخرى وراح الساحر «شابور» والأميرة «نرجس» ينحنيان تحية للجمهور.

كانت تلك الفقرة هى آخر فقرات البرنامج.. خرج بعدها المخبرون الأربعة وهم مبهورون بكل ما شاهدوه خلال هذه الساعات القليلة التى مرت فى لمح البصر.

* * *

اختفاء الحقيبة

الدكتور مصطفى

استيقظ المخبرون الأربعة مبكرين فى صباح اليوم التالى.. وأسرعوا يعدون حقائبهم للسفر برغم أن موعد قيام القطار من الإسكندرية لا يزال عليه أكثر من ثلاث ساعات.. ولكن إقدامهم على مغامرة جديدة جعلهم منفعلين.. متوترين.. متعجلين الوقت للبدء فيها.. وبعد أكثر من ساعة تقريبًا دخل الدكتور «مصطفى» حجرة «فلفل» و«مشيرة» ليجد بها الأولاد الأربعة وهم منهمكون فى الحديث فقال لهم فى حزم: هيا يا أولاد.. أعدوا حقائبكم بسرعة.. لكى نتناول طعام الإفطار

ولا تضيعوا الوقت فى حديث لا فائدة منه.

فأجابته «فلفل» وهى تبتسم: لقد انتهينا من إعداد الحقائب بالفعل يا بابا.. ولم يبق غير حقيبتك أنت!

خالد: كما أننا تناولنا طعام الإفطار أيضًا يا عمى..

وانفرجت أسارير الدكتور «مصطفى».. وقال وعلى وجهه ابتسامة عريضة: يبدو أنكم مشتاقون للذهاب إلى القاهرة.. أم أن التفكير فى مغامرة جديدة جعلكم تتخلون عن الإسكندرية بهذه السرعة!!

طارق: فى الحقيقة أننا لم نستطع النوم من فرط الانفعال.

الدكتور «**مصطفى**»: سوف أتصل الآن بالدكتور «مختار» لكى أتفق معه على الموعد الذى سنتقابل فيه.

استدار الدكتور «مصطفى» خارجًا ولكن «خالد» أسرع يقول: انتظر قليلا يا عمى «مصطفى» فقد اتفقنا نحن الأربعة على فكرة لأخذ التمثال دون إثارة

انتباه أحد.

توقف الدكتور «مصطفى» فى مكانه ثم التفت قائلا: حسنا.. ما هى الفكرة التى توصلتم إليها؟!

خالد: لقد اتفقنا بعد تفكير.. على أن ذهابنا لأخذ الحقيبة من منزل الدكتور «مختار» فيه مجازفة كبيرة.. فربما كان هناك من يراقب الفيلا..

الدكتور «**مصطفى**»: معكم حق فى ذلك ومن الآن فصاعدًا يجب ألا يشعر أحد أن لكم أية علاقة بالدكتور «مختار» حتى لا تعرضوا أنفسكم.. أو التمثال للخطر.

طارق: لذلك فإننا نقترح أن يضع الدكتور «مختار» التمثال فى حقيبة صغيرة وأن يتوجه بها إلى محطة السكة الحديد.. وهناك.. سوف نكون نحن فى انتظاره..

الدكتور «**مصطفى**»: ولكن.. ألم تفكروا فى أن من يراقب تحركاته فى منزله ربما يذهب فى أثره إلى المحطة؟

فلفل : لقد فكرنا فى هذا الاحتمال أيضا . . واتفقنا أن ننتظر الدكتور «مختار» فى بوفيه المحطة . . وكل ما عليه هو أن يجلس على مقربة منا دون أن يلتفت إلينا وكأنه لا يعرفنا . . وأن يضع الحقيبة على الأرض . .

الدكتور «**مصطفى**» : يبدو أنكم جديرون فعلا بالاسم الذى اخترتموه لأنفسكم . . أو يبدو هذا حتى الآن، على كل حال لدى إضافة واحدة على خطتكم وهى أننى سوف أترككم تذهبون بمفردكم إلى المحطة، وسأنضم إلى الدكتور «مختار» فى الطريق إليها . . حتى أكون برفقته إلى هناك . . خوفًا من أن يحاول أحد السطو على التمثال فى أثناء الطريق.

ولكن حذار أن يأتى أحدكم لمخاطبتى فى أثناء الرحلة . . وإلا ضاعت كل هذه الترتيبات هباء . . فيجب أن تنسوا تمامًا أى علاقة بيننا حتى لا نثير ريبة أحد.

خرج الدكتور «مصطفى» تاركًا المخبرين الأربعة

يتناقشون. وذهب ليتصل بالدكتور «مختار» للاتفاق معه على كل شىء.

ولم تمض مدة طويلة حتى كان المخبرون الأربعة يجلسون فى بوفيه محطة «سيدى جابر» فى انتظار وصول الرجلين.

وفجأة همست «فلفل» : هذان هما قادمان من بعيد . . لا تلتفتوا إليهما . . ودعونا نتحدث فى أى موضوع.

ولم يخطر فى بال أحدهم فى تلك اللحظة غير ما رأوه فى السيرك ليلة أمس . .

فقال «طارق» : إننى كلما أتذكر كيف استطاع الساحر الهندى أن ينوم «مشيرة» فى لحظات نومًا عميقًا . . لم تشعر فى أثنائه بدوى طلقات المسدس . . أكاد لا أصدق نفسى . .

خالد : لقد كان شيئًا غريبًا حقا . . فلو أن الساحر قد اختار أحدًا غير «مشيرة» . . لما صدقت

ما حدث. . ولتصورت أنه أحد أعوانه.

مشيرة: لقد كنت أعتقد أننى لن أتأثر بنظراته. . ولكنه عندما ركز علىّ عينيه الثاقبتين لم أشعر بنفسى، وأفقت لأجد جمهور المتفرجين يصفق فى حماس لشىء لم أدركه.

فلفل: إننى لا أستطيع أن أصدق حتى الآن أنك رحت فى ثبات عميق برغم كل الضوضاء المحيطة بك!!

أخذ المخبرون الأربعة يتحدثون وكأنهم لا يشعرون بما يجرى من حولهم. . فلم تبدر عن أحدهم حركة تدل على أنهم يعرفون هذين الرجلين اللذين جلسا على المنضدة المجاورة لهم.

أما الدكتور «مصطفى» والدكتور «مختار» فقد وضعا حقائبهما على الأرض بجانبهما. . وراح الاثنان يقرآن جرائد الصباح فى انتظار وصول القطار.

وفجأة دوى صوت صفارة القطار تعلن اقترابه من

رصيف المحطة. . وبدأ المسافرون يستعدون لركوبه. . وحدث هرج ومرج. . فهنا سيدة تجمع أولادها الصغار وتحاول الاندفاع بهم نحو القطار. . وهناك مجموعة من الشباب تغنى وتضحك فى انتظار وصوله إلى رصيف المحطة. . وهذا جرسون البوفيه يندفع من منضدة لأخرى لتحصيل الحساب من الزبائن المتلهفين للإسراع لأخذ أماكنهم بين عربات القطار، ووسط هذه الحركة قام المخبرون الأربعة من مكانهم وانحنى كل منهم يحمل حقيبته ما عدا «خالد» فقد انحنى يلتقط الحقيبة الصغيرة التى أشار إليها الدكتور «مصطفى» بطرف عينيه. . على حين كان ينحنى هو الآخر لحمل حقيبته. . ثم سار فى هدوء نحو القطار وإلى جانبه الدكتور «مختار» حاملا حقيبة ملابسه.

وفى إحدى عربات الدرجة الثانية جلس الرجلان على اليمين، وجلس المخبرون الأربعة على المقاعد المقابلة على اليسار. . وقد وضع «خالد» الحقيبة

الصغيرة بينه وبين « فلفل » وجلس أمامهما « طارق » و « مشيرة ».

وأخيرًا تحرك القطار من محطة سيدى جابر وراح الأولاد يتفرسون فى وجوه الجالسين على مقربة منهم.. وهم يفكرون ترى هل بين هؤلاء من يتعقب الدكتور « مختار » ؟..

ولكن أحدًا لم يكن يبدو عليه سمات اللصوص.. فأمام الدكتور « مصطفى » جلست سيدة بدينة.. ما إن استقرت فى مكانها.. حتى أخرجت من حقيبتها أشغالها اليدوية وراحت تعمل فى صمت.. أما خلفه فقد جلس رجل مسن ذو لحية بيضاء.. يلبس نظارة شمسية، راح فى ثبات عميق مع اهتزاز عربات القطار.

وبدأ الأولاد يشعرون بشىء من الراحة.. وتبادل الأربعة النظرات.. فيبدو أن الرحلة ستنتهى على ما يرام.. وبدأ كل منهم يسترخى فى مقعده..

وهمست « فلفل » فى أذن « خالد » : يبدو أنها ستكون رحلة هادئة.

خالد : نأمل ذلك.. فنحن مازلنا فى أول الطريق.

* * *

مر أكثر من ساعة والقطار ينهب الأرض نهبًا.. والمخبرون الأربعة يتبادلون أطراف الحديث دون أن يلتفت أحدهم إلى الدكتور « مصطفى » أو صاحبه.

قالت « فلفل » : كم اشتقت لرؤية « سبع ».. لابد أنه يشعر بالأسى لغيابنا جميعًا.

مشيرة : وبخاصة أننا لا نتركه إلا فى القليل النادر.

طارق : ولكننا لو طلبنا أن نصحبه معنا فى هذه الرحلة.. لرفض عمى « مصطفى » أن يأخذنا جميعًا.

ضحك « خالد » وقال : على كل حال ذهابنا بدونه أفضل من عدم ذهابنا على الإطلاق.

ومر الوقت وبدأ القطار يخفف من سرعته.. فقال « طارق » : يبدو أننا قد دخلنا محطة « طنطا ».

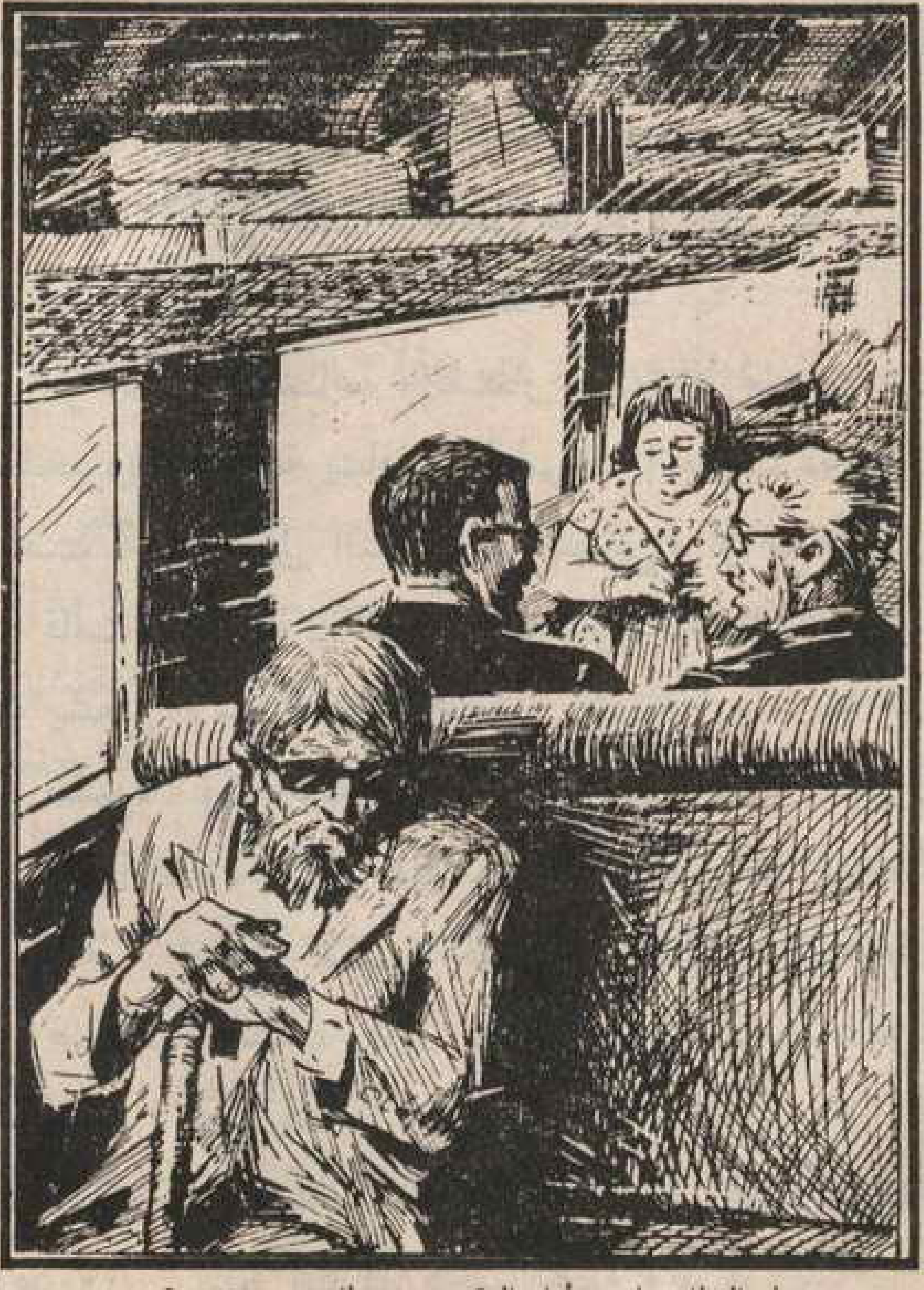

وفى القطار جلست أمام الدكتور «مصطفى» سيدة بدينة..
أما خلفه فقد جلس رجل مسن

ولم تمض دقائق أخرى حتى توقف القطار تماما عند الرصيف وفى لحظات كانت عرباته قد امتلأت بالبائعين الجائلين.. هذا يبيع المرطبات.. وذلك يبيع الجرائد وآخر يبيع حلاوة المولد التى اشتهرت بها المدينة... وسادت الحركة بالقطار فهؤلاء ينزلون من عرباته بعد أن انتهت رحلتهم عند هذا الحد وهؤلاء يصعدون إليها ليتخذوا أماكنهم فى الطريق إلى القاهرة.

أخذ المخبرون الأربعة يراقبون ما يجرى فى شغف.. وهم يشربون «الكوكا كولا» ولكنهم برغم ذلك كانوا متنبهين تماما للحقيبة الصغيرة التى تتوسط المقعد بين «خالد» و«فلفل» التى لم تنزل يدها من عليها طوال الطريق، وكأنها قد اتخذتها مسندًا لتهيئ لنفسها مزيدًا من الراحة.

وأخيرًا تحرك القطار تاركًا خلفه مدينة «طنطا» بصخبها.. وراحت عجلاته تسابق الريح مرة أخرى. وكأن شيئا لم يتغير.. فها هو ذا الدكتور «مصطفى»..

يراجع بعض أوراقه فى اهتمام بالغ.. وكأنه لا يشعر بما يجرى من حوله.. وبجانبه الدكتور «مختار» يقرأ إحدى المجلات التى اشتراها من بائع الجرائد عندما توقف القطار.

وفى المقعد أمامهما كانت السيدة البدينة لا تزال منهمكة فى أشغالها اليدوية.. ولكن الجالس خلفهما لم يكن ذلك الرجل المسن ذا اللحية البيضاء بل فتاة رقيقة فى العشرينات من عمرها.

مضى الوقت والمخبرون الأربعة مستغرقون إما فى الحديث.. أو فى التفكير فى مغامرتهم الجديدة.. أو فى مراقبة المزارع الخضراء على جانبى الطريق.

وأخيرًا دخل القطار محطة القاهرة.. وبدأ الركاب يستعدون للنزول فى المحطة.. أخذ «طارق» و«خالد» ينزلان الحقائب من على الرف المخصص لذلك وظلت «فلفل» فى مكانها ويدها على الحقيبة الصغيرة.

وفجأة دوى صوت الدكتور «مختار» قائلا: لقد اختفت حقيبتى من على الرف؟

والتفت المخبرون الأربعة يراقبون ما يجرى من بعيد.. بينما راحت «فلفل» تحكم قبضتها على الحقيبة الصغيرة دون أن تشعر. وإذا بوالدها يقول: كيف حدث ذلك يا «مختار» لقد وضعتها أمامى على هذا الرف!!

لم ينتظر المخبرون الأربعة دقيقة أخرى.. فقد شعروا بخطورة الموقف.. وحرصًا على التمثال أسرعوا ينزلون من القطار وقد حملت «فلفل» الحقيبة الصغيرة.. وساروا وسط زحام العائدين من الإسكندرية تاركين الدكتور «مختار» والدكتور «مصطفى» يبحثان عن الحقيبة الضائعة.. وعلى الفور أسرعوا يستقلون إحدى سيارات الأجرة متجهين إلى منزلهم فى حى الدقى.. وما إن ابتعدوا عن المحطة

حتى فتحت «فلفل» الحقيبة الصغيرة.. وأطل الأربعة بداخلها.. وتنفسوا الصعداء فقد وجدوا تمثال الإله «بوذا» فى مكانه جالسًا فى هدوء!

خدعة بارعة

خالد

كان «سبع» أول مستقبلى المخبرين الأربعة.. وراح ينبح فى سعادة منذ أن سمع وقع أقدامهم قرب باب الشقة.. وكأنه ينادى على دادة «سنية» لكى تفتح لهم الباب.

وفهمت دادة «سنية» من نبرات نباحه أن أعزاءها الصغار لابد قد وصلوا وأسرعت نحو الباب.. حتى قبل أن تسمع رنين الجرس. وامتلأ البيت بالضوضاء فجأة واختلطت كلمات الترحيب التى استقبلتهم بها دادة «سنية».. مع نباح «سبع» المتواصل.. الذى أخذ يقفز فى الهواء حتى انحنت «فلفل» تحتضنه فى

حنان بعد أن وضعت الحقيبة الصغيرة فى عناية على منضدة قريبة.

وخرجت السيدة «علية» من حجرتها وعلى وجهها ابتسامة عذبة وهى تقول: أهلا.. أهلا بالعفاريت الأربعة.

واندفع الأولاد يتسابقون لتقبيلها، ووقفت هى تحتضنهم الواحد بعد الآخر فى حنان.. ولكنها اعتدلت فجأة لتقول وعلى وجهها أمارات القلق: أين «مصطفى» يا أولاد؟! ألم يحضر معكم؟!

فأجابتها «فلفل»: إنها قصة طويلة يا ماما سوف نحكيها لك، ولكن اطمئنى فقد حضر معنا، على القطار نفسه. ولكنه تخلف عنا فى محطة السكة الحديد.

وبدا الاهتمام على وجه السيدة «علية» وقالت فى صوت لا يخلو من اللهفة ماذا حدث بالضبط.. تعالوا نجلس هنا قصوا علىّ القصة بأكملها.

جلس الأولاد حول السيدة «علية» وراحوا يقصون

عليها ما حدث.. وهى تنصت إليهم فى دهشة بالغة وقلب مضطرب.. وما إن انتهوا من حكايتهم حتى قالت: كيف سمح لكم «مصطفى» بالتدخل فى هذا الموضوع، ألا يكفيكم المتاعب التى تعرضتم لها من قبل؟ إننى لن أسمح بوجود هذا التمثال فى المنزل..

فلفل: لا تخشى شيئًا ياماما.. فلو صح ظننا وكان هناك من يتعقب الدكتور «مختار» فإنه لم يفطن إلى أن التمثال معنا أو أن لنا أية علاقة به.. وإلا لما أقدم على سرقة حقيبة ملابسه.

بدت الراحة على وجه السيدة «علية» وقالت: معك حق فيما تقولين يا «فلفل» ولكنى برغم ذلك لا أستطيع أن أتقبل فكرة اشتراككم فى هذه المناورات الغامضة.

قطع الحديث صوت رنين جرس الباب.. ثم دخول الدكتور «مصطفى» وقامت زوجته ترحب به..

ولكن الأولاد اندفعوا يسألونه : هل عثرتم على الحقيبة؟

الدكتور «مصطفى» : للأسف لا . . ويبدو أن ضياعها لم يكن لمجرد اختلاط الأمر على أحد ركاب القطار بل إنه كان بقصد السرقة . .

راح الأولاد يتحدثون فى حجرة «خالد» و«طارق» وأخذوا يناقشون الاحتمالات المختلفة المتعلقة بضياع الحقيبة .

وتساءل «خالد» : ترى من الذى استطاع أن يسرق الحقيبة بهذه السهولة دون أن يشعر به أحد منا؟

فلفل : فى اعتقادى أن السرقة لابد قد حدثت عندما زادت الحركة فى القطار بصورة حالت دون انتباهنا إلى ما يحدث .

طارق : وذلك لم يكن ممكنا إلا فى محطة «طنطا» عندما ازدحمت عرباته بالصاعدين . . والنازلين . .

«مشيرة» : لقد نزل فى تلك المحطة كثيرون . .

وصعد غيرهم . . علاوة على عدد غير قليل من الباعة الجائلين الذين أخذوا يروحون ويغدون بين الركاب .

طارق : ولكنى لا أعتقد أن أحدًا منهم هو السارق فقد كان كل منهم يحمل بضاعته ولم يكن فى إمكان أحدهم أن ينزل الحقيبة من على الرف بيد واحدة . . كما أن إقدام أحدهم على مثل هذا العمل يثير انتباه الجميع .

خالد : معك حق يا «طارق» إن اللص شخص لم يرتب فيه أحد، أى أنه لابد كان أحد راكبى القطار وكان إنزاله لإحدى الحقائب من على الرف المخصص لذلك أمرًا عاديا لا يثير الانتباه .

فلفل : ومن الذى استطاع الاقتراب من حقيبة الدكتور «مختار» وهى على الرف فوق مقعده مباشرة؟

طارق : أحد الجالسين على مقربة منه .

مشيرة : لم يكن يجلس أمامه غير تلك المرأة البدينة التى لم تكف عن العمل فى أشغالها اليدوية طوال

الـرحلة.. ولقد كـان عمى «مصـطفى» هـو الـذى ساعدها على إنزال حقيبتها من على الرف عندما وصل القطار إلى القاهرة ولم يكن معها غيرها.

فلفل: لابد أن السارق كان ذلـك الرجـل المسن الذى يجلس خلف الدكتور «مختار».. فهـو الوحيـد الذى نزل فى محـطة «طنطا» دون أن يشعـر به أحـد منا.. فقد كان الهرج يسود العربة بأكملها. ولم يهتم أحدنا حينذاك أن يلاحظ ما إذا كانت حقيبة الدكتور «مختـار» مازالت فى مكـانها أم لا.. فقـد كـان كـل اهتمامنا مركزًا عـلى الحقيبة الصغيـرة التى وضع بهـا التمثال.

خالد: هذا هو أقرب احتمال بالفعل.

مشيرة: ولكنه كان رجلا مسنا.. ولا أعتقد أنـه كان فى استطاعتـه أن يرفـع حقيبة الـدكتور «مختـار» المملوءة بالملابس دون معاونة أحد.

طارق: هذه نقطة فى غاية الأهمية يا «مشيرة»..

ولكنها تضيف جديدًا على وجهة نظر «فلفل» فلو أن هذا الرجل هو السارق بالفعـل فهذا معنـاه أنه ليس مسنا كما يدعى بل إنه رجل مكتمـل الصحة.. وأن ضعفـه ووهنه.. ولحيتـه البيضاء مـا هى إلا مـظهـر مستعار لإخفاء شخصيتـه الحقيقية.. فهـو ليس لصًّا عاديا.. بل هو شخص يحاول الحصول على شىء واحد بـأيـة وسيلة ولكن دون أن يكتشف أحـد شخصيتـه الحقيقية.

مشيرة: ترى من عساه يكون؟ ومن هذا الشخص الذى يخشى الظهور بشكله الحقيقى؟!

خالد: على كل حال ومهما كـان.. فقد ضـاعت جهوده هباء.. ولابد أنه سـوف يعاود محـاولة سـرقة التمثال مرة أخرى عندما يكتشف أن الحقيبة ليس بها غير ملابس الدكتور «مختار».

طارق: ولكن ماذا نفعل؟ وهل نتخلى عن المغامرة دون أن نحاول الكشف عن شخصية السارق؟

مشيـرة : إن عمى « مصطفى » لن يسمـح لنا بالتدخل فى هذا الموضوع .

فلفل : طالما أن التمثال هنا . . فلن يعير خروجنا التفاتا .

خالد : هيا بنا إذن . . فإن لدى فكرة ربما نستطيع بها معاونة الدكتور « مختار » . . وليحضر كل منكم كل ما معه من نقود .

استأذن المخبرون الأربعـة السيدة « عليـة » فى الخـروج . . وراحـوا يسيـرون خلف « خـالـد » فى ضجـر . . وهم لا يـدرون إلى أين يتجهـون . . أما « سبع » فكانت سعادته غامرة وهو يسير إلى جانبهم بعد أن غابوا عنه عدة أيام . . فقد كانت كل سعادته فى أن يكون قريبًا منهم .

وأمام أحد محال « العاديات » والآثار توقف « خالد » والتفت يقول للآخرين : هيا بنانل هذا الحانوت فإننى أبحث عن شىء ربما يساعدنا فى تضليل اللص .

دخـل الأربعة الحانـوت . . فـاستقبلهم صاحبه بـابتسامـة واسعة قـائلا : مـاذا تريـدون شـراءه أيها الصغار ؟ !

فـأجابـه « خالـد » : إننا نبحث عن تمثال لـلإله « بوذا » ، ترى هل لديك أحد هذه التماثيل التى تصوره وهو جالس فى هدوء . . بوجهه المتأمل ؟ !

فأجابه الرجل : نعم ، من حسن حظك أن لـدى تقليدًا متقنًا لهذا التمثال الشهير . . إنه تمثال رائع . . سيعجبكم كثيرًا .

فأجابه « خالد » : هل نستطيع أن نراه . . فربما كان الشىء الذى نبحث عنه .

فأجابه الرجل : إنه فى المخزن . . فهو عنـدى منذ مدة طويلة . . ولكنى لم أجد المشترى المنـاسب له . . انتظرونى هنا قليلا . .

اختفى الـرجل خلف بـاب صغير فى أحـد أركان المتجر . . فى حين وقف الأولاد يتحدثون . .

قال «طارق»: أى نفع لهذا التمثال الذى تريد شراءه يا «خالد»؟

خالد: لو كان فى حجم التمثال الآخر وشكله.. فقد نستطيع أن نضلل به اللص.. إذا ما وضعه الدكتور «مختار» فى خزانة الفندق على مرأى ومسمع من الحاضرين وحينذاك سوف يركز اللص كل اهتمامه على فتح الخزانة.. فالليلة هى آخر فرصة أمامه للحصول عليه.

فلفل: يالها من فكرة ذكية يا «خالد».. ولكن لابد أن اللص يعرف شكل التمثال الحقيقى، ومما لا شك فيه أنه سيفطن إلى حقيقة هذا التمثال المزيف فى الحال.

طارق: لذلك يجب أن نغلفه بورق شفاف يحجب عن السارق حقيقته التى لن يفطن إليها فى أول الأمر، لأن تفكيره سيكون مركزًا على فتح الخزانة.. وأغلب الظن أنه سوف يهرب به من الفندق فور حصوله

عليه.. ولن يقوم بفحصه إلا عندما يصبح فى مأمن من العيون.

لم يكد «طارق» ينتهى من كلامه حتى خرج صاحب الحانوت وقد أمسك بتمثال يمسح عنه الأتربة بفوطة فى يده.. واقترب من الأولاد قائلا: ما رأيكم فى هذا التمثال؟ أليس تقليدًا متقنًا للتماثيل الأصلية؟ كم أنا سعيد لأننى صادفت صغارًا مثلكم يقدرون الفن.

راح «خالد» يقلب التمثال بين يديه.. وصاحب المحل مستمرفى الإشادة بروعته وإتقان صنعه.. ولكن المخبرين الأربعة لم يغرهم هذا المديح فقد كان تمثالا رخيصًا.. بعيدًا كل البعد عن الإتقان الفنى.. إلا أنه كان يتمتع بميزة واحدة فى نظرهم.. وهو أنه كان فى حجم التمثال الآخر تقريبًا..

وسأل «خالد» الرجل: كم تريد ثمنًا له؟

وابتسم الرجل فى خبث وهو سعيد بأنه سوف

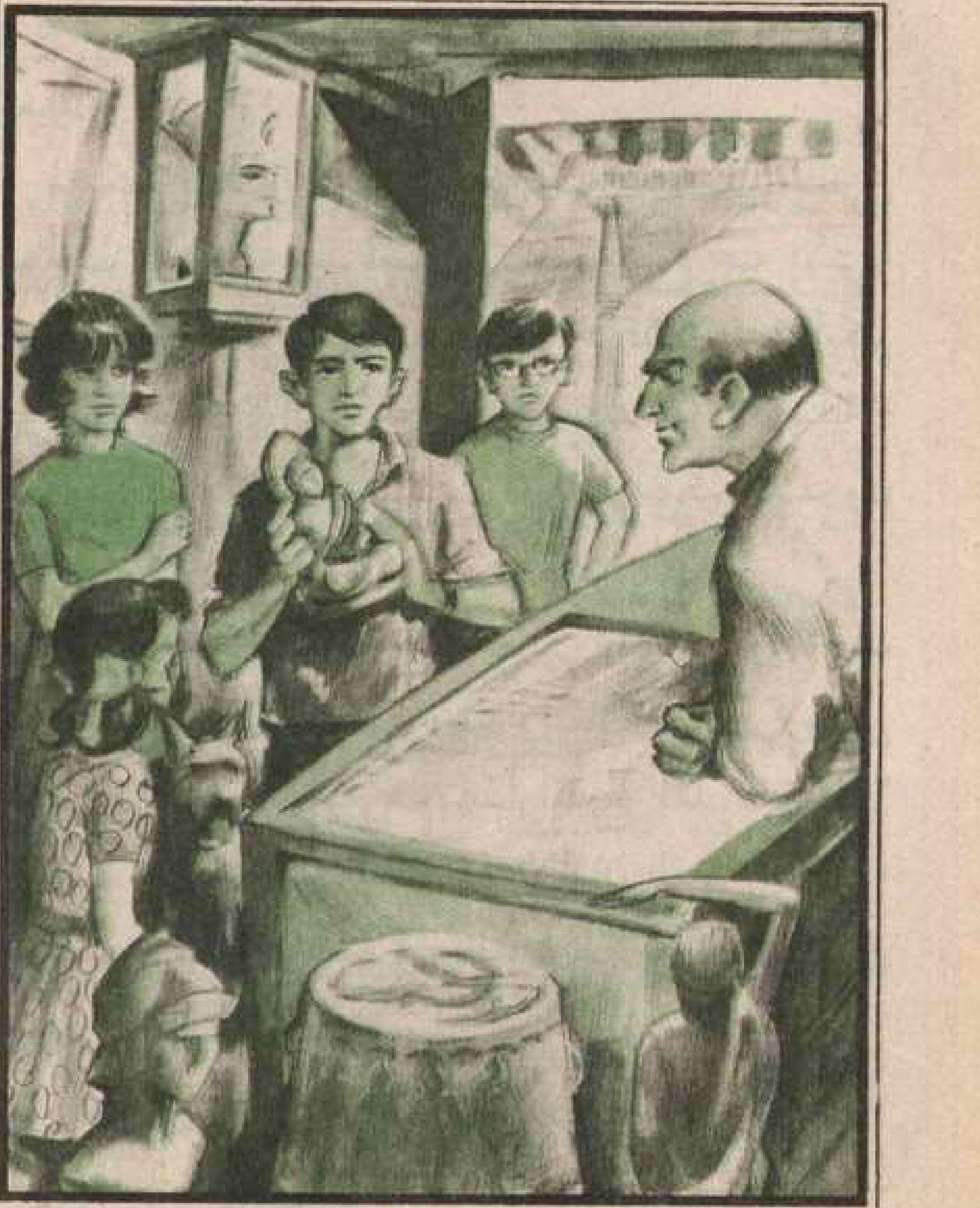

وقف « خالد » يقلب التمثال بين يديه . . وصاحب المحل مستمر فى الإشادة بروعته

يتخلص من هذا التمثال العتيق وقال : سوف أكتفى بجنيهين فقط . .

واندفع « طارق » يجيبه فى حدة : جنيهان ! ! لهذه القطعة من الجبس . . إننا لن ندفع أكثر من خمسين قرشًا .

ولدهشة الجميع قال الرجل : حسنًا . . أين النقود؟

أخرج كل منهم مامعه . . وقام « خالد » بتجميع المبلغ . . وقدمه للرجل قائلا : والآن . . أرجوك أن تغلف التمثال فى ورق شفاف .

فأجابه الرجل : إن الثمن الذى دفعتموه لا يستحق معه أن أغلفه لكم على الإطلاق . . ولكنى سوف أفعل ذلك من أجل الفن .

وراح المخبرون الأربعة يبتعدون عن المحل بسرعة . . وهم يفكرون فى الخطوة التالية ، وكان « سبع » حائرًا بينهم لا يدرى ما الذى يشغلهم عن مداعبته إلى هذا الحد . . ولكنه برغم ذلك كان سعيدًا

بوجوده إلى جانب صديقته وإن لم تكن توليه العناية الكافية.

قال «طارق»: كيف نوصل هذا التمثال للدكتور «مختار».. ونحن حريصون على ألا يرانا أحد ونحن نتحدث إليه؟!

خالد: أول ما علينا الآن هو أن نأخذ «سبع» إلى المنزل. ونتركه هناك حتى نستطيع التحرك بحرية داخل الفندق دون أن نلفت إلينا الأنظار. ونأتى من هناك بحقيبة صغيرة نضع بها هذه التحفة الفنية.

لص شريف

الدكتور مختار

وصل المخبرون الأربعة إلى الفندق الذى ينزل فيه الدكتور «مختار» ووقفوا لحظات فى البهو الرئيسى لا يدرون كيف يتصرفون!! ترى هل يسألون موظف الاستقبال عن رقم حجرته؟! وفى ذلك مخاطرة بأن يسمعهم أحد الواقفين أو يحاولون هم البحث عنه أولا، فربما يكون جالسا فى إحدى صالات الفندق يحتسى قدحًا من الشاى.

واستقر رأيهم على الفكرة الأخيرة، وراحوا يبحثون عن الدكتور «مختار» وهم يضحكون ويتحدثون، وكأنه لا هم لهم غير الفرجة على أرجاء الفندق، وبين صالاته

وردهاته أخذوا يتنقلون، عندما همست «فلفل» قائلة لأولاد خالتها: لا تنظروا خلفكم حتى لا تثيروا انتباه أحد، ولكننى لمحت الدكتور «مختار» يجلس فى ركن الصالة.

مشيرة: وما العمل الآن؟

طارق: نقترب منه حتى يرانا من بعيد.. ونترك له التصرف بعد ذلك.

وهمست «مشيرة» وهى ترمقه بطرف عينها: يبدو أنه قد رآنا.. وها هوذا يدفع قيمة ما تناوله من مرطبات استعدادًا لترك مكانه.

خالد: إذن هيا بنا نسبقه إلى المصعد حتى لا نسير إلى جانبه..

سار الأربعة مرة أخرى فى خطوات هادئة حتى وصلوا إلى باب المصعد.. ولم تمض لحظة حتى كان الدكتور «مختار» يقف إلى جانبهم وقد تقدم عنهم خطوة أو اثنتين.. حتى يتسنى لهم أن يروه.. ولم يعر

أحدهم الآخر أى اهتمام.. بل استمر المخبرون الأربعة فى حديثهم الضاحك.

وجاء المصعد ودخله جميع المنتظرين.. وفى الدور الرابع خرج الدكتور «مختار».. وهمت «مشيرة» بأن تخرج خلفه.. عندما أمسكت «فلفل» بذراعها تستوقفها.. وامتثلت «مشيرة» لهذه الإشارة فى الحال.

وفى الدور الخامس ترك المخبرون الأربعة المصعد.. وساروا مبتعدين عنه فى هدوء.. وما إن أغلق بابه بعد لحظات. وارتفع مرة أخرى براكبيه.. حتى انطلقوا نحو السلم النازل إلى الدور الرابع.. وفى لمح البصر كانوا يسيرون فى الممر الذى تفتح عليه حجرات النزلاء.

وفجأة لمحوا باب إحدى الغرف مفتوحًا.. فأطل «طارق» داخلها فرأى الدكتور «مختار» يجلس فى انتظارهم وعندما اطمأنوا لخلو الممر من النزلاء، أسرعوا يدخلون الحجرة ويغلقون الباب خلفهم.

وما إن صفق الباب حتى قال لهم الدكتور «مختار» فى ترحاب: أهلا وسهلا بأصدقائى المخبرين الأربعة، إننى مدين لكم بالتقدير العظيم لحسن تصرفكم.. وحرصكم على سلامة التمثال..

خالد: ترى هل عثرت على حقيبتك يا عمى؟

الدكتور «**مختار**»: للأسف لا.. ويبدو أنها قد ضاعت للأبد وقد وفقت اليوم لشراء بعض ما أحتاج إليه.. وغدًا سوف أقوم بشراء بقية ما يلزمنى.

طارق: هل تعتقد يا عمى أن اختفاء حقيبتك كان أمرًا عرضيا.. أو أنها هى التى كانت مقصودة بالذات.

الدكتور «**مختار**»: أعتقد أن حقيبتى كانت هى المقصودة بهدف الحصول على التمثال بعد أن أخفق السارق فى الحصول عليه عندما سطا على منزلى.. لذلك كرر المحاولة ولكن بصورة مختلفة.

وفى تلك اللحظة سمع نقر على الباب فأسرع الأولاد بالتوارى داخل الحمام الملحق بالغرفة..

ولكنهم استطاعوا أن يسمعوا شهقة الدهشة التى انطلقت من فم الدكتور «مختار» ثم صوته يقول: من الذى أحضر هذه الحقيبة؟

وصوت يرد عليه: لم يذكر اسمه ياسيدى.. فقد أحضرها منذ لحظات ولم يفصح عن شخصيته.. وطلب منى أن أحملها إلى حجرتك مع هذا الخطاب.

الدكتور «**مختار**»: شكرًا لك.

سمع الأربعة صوت الباب وهو يغلق.. ثم صوت الدكتور «مختار» يقول: هيا اخرجوا من مخبئكم فلدى مفاجأة كبرى.

خرج الأربعة ليجدوا أمامهم حقيبة الدكتور «مختار» الذى فض رسالة فى يده.. ووقف يقرأ كلماتها بصوت عال: أعيد إليك حقيبتك فليست بى حاجة لملابسك، وسواء أردت أم لم ترد، فسوف أحصل على التمثال.. وإلى الملتقى.

وهنا سألت «مشيرة»: ألا يوجد توقيع.

طارق : ما هـذا السؤال السخيف يا «مشيرة» ؟ بالطبع لا يوجد توقيع.

فلفل : لقد أصبح الشك يقينًا الآن.. وثبت أن هناك من يتآمر للحصول على التمثال.

خالد : أعتقد أنه حان الوقت لكى يعمل المخبرون الأربعة.

ونظر إليه الدكتور «مختار» فى دهشة وقال مستفسرًا : كيف؟

فأجابه «خالد» وهو يخرج التمثال المزيف من الحقيبة الصغيرة التى يحملها: لقد أحضرنا معنا هذا التمثال الذى قد يساعدنا فى الكشف عن شخصية المتآمرين.

طارق : لقد أعددنا خطة محكمة قد توقع باللصوص!

الدكتور «**مختار**» : ترى ما هى ؟ !

خالد : سوف ننزل نحن الآن.. لننتظرك بقرب

مكتب الاستقبال حيث توجد خزانة الفندق، على أن تتوجه أنت إليه بعد نزولنا بقليل.. وفى يدك هذه الحقيبة الصغيرة.. وتطلب من الموظف المختص أن يحفظها لك فى الأمانات حتى صباح الغد.. بعد أن تعرض عليه - وأنت تدعى الحرص الشديد - التمثال الموضوع بداخلها.. الذى لن يستطيع مراقبوك أن يتبينوا حقيقته من بعيد.

وهنا أكملت «فلفل» قائلة : وفى هذه الأثناء سوف نراقب نحن الحاضرين عن بعد.. لعلنا نستطيع أن نستشف شيئا يدلنا على شخصية اللص.

طارق : بالإضافة إلى أن هناك احتمالا آخر وهو أن يحاول اللص سرقة الحقيبة من خزانة الفندق. مما قد يوقعه فى أيدى رجال الشرطة..

نزل المخبرون الأربعة ووقفوا على مسافة غير بعيدة من مكتب الاستقبال يراقبون الحاضرين وهم يتساءلون.. ترى هل بينهم اللص؟!

وراحت «فلفل» تتفرس فى وجوه النزلاء الذين اتخذوا أماكنهم فى بهو الفندق.. وفجأة لمحت رجلا له لحية صغيرة سوداء.. وعينان لهما بريق غريب ووجدت فى داخلها رغبة تدفعها للانقضاض عليه وشد لحيته لتعرف هل هى مستعارة أولا.. عندما حانت التفاتة من «مشيرة» نحو ذلك الشخص الذى تركز عليه ابنة خالتها بصرها.. وإذا بها تقول: إنه الساحر «شابور» الذى شاهدنا عروضه فى السيرك الهندى.

ابتسمت «فلفل» وقالت: لقد ظننت للحظة أنه ربما يكون اللص.. وأنه يخفى ملامح وجهه خلف لحية مستعارة.

طارق: لابد أنه ينزل هنا بعد أن انتقل السيرك إلى القاهرة.

وفى هذه اللحظة ظهر الدكتور «مختار» وقد حمل حقيبة صغيرة فى يده وتوجه مباشرة إلى موظف الاستقبال.. ودار بينهما حديث هامس.. تلفت بعده الدكتور «مختار» يمينا ويسارًا.. وكأنه يستوثق من أن أحدًا لا يراقبه.. ثم فتح الحقيبة وأخرج التمثال بكل عناية وكأنه قد أطبق يديه على شىء لا يقدر بثمن. لم تهدأ عيون المخبرين الأربعة خلال تلك اللحظات، وراحوا يتفرسون فى وجوه الحاضرين ولكن أحدًا لم يبد عليه أى اهتمام بالدور التمثيلى الرائع الذى لعبه الدكتور «مختار» بإتقان.

ظل المخبرون الأربعة فى مكانهم فترة من الوقت..

برغم ابتعاد الدكتور «مختار» عن مكتب الاستقبال.. وتوجهه للكافتيريا الملحقة بالفندق.. ولكن الموقف لم يجد عليه جديد.. فلم يتحرك أحد النزلاء من مكانه أو يبدى أى اهتمام بما وضعه موظف الاستقبال منذ لحظات فى الخزانة.

ولم يجد الأولاد بدًّا فى النهاية من العودة إلى المنزل بعد أن جاوزت الساعة الثامنة. وساروا مبتعدين عن الفندق وهم يفكرون: ترى هل سيحاول أحد السطو على خزانة الفندق الليلة؟!

المعرض

مشيرة

استيقظ المخبرون الأربعة مبكرين فى صباح اليوم التالى وهم منفعلون متوترون.. فاليوم هو يوم افتتاح المعرض. اليوم ستنتهى كل متاعب الدكتور «مختار» بوصول التمثال إلى المكان المخصص له سالما.. وحينذاك سيعرف اللصوص أن المخبرين الأربعة برغم صغر سنهم قد استطاعوا أن يغلبوهم بذكائهم وحسن تدبيرهم.

ومر الوقت.. ودبت الحركة فى المنزل.. وقبل أن يدخل الدكتور «مصطفى» حجرة المائدة لكى يتناول طعام الإفطار نادى «مشيرة» قائلا: أحضرى الجريدة

من الشرفة يا «مشيرة».. فلابد أن بائع الجرائد قد قذف بها.. فقد جاوزت الساعة الثامنة الآن.

وأسرعت «مشيرة» تلبى طلب زوج خالتها.. وراحت تبحث عن الجريدة خلف مقاعد «البامبو» المرصوصة فى الشرفة.. وما إن عثرت عليها حتى فضتها فى فضول ووقفت تطالع أهم أخبار الصباح.. وفجأة.. استرعى انتباهها عنوان صغير فى آخر الصفحة الأولى يقول: السطو على خزانة فندق كبير!!

وراحت «مشيرة» تتابع تفاصيل الخبر وقد ارتسمت على وجهها أمارات الدهشة البالغة.. ثم اندفعت تنادى: «فلفل» «فلفل».. تعالى إلى هنا.

وأسرعت إليها: «فلفل» قائلة: ماذا حدث؟!

مشيرة: ألقى نظرة على هذا الخبر.. لقد سرقت خزانة الفندق الذى ينزل فيه عمى «مختار»..

وراحت «فلفل» تقرأ تفاصيل الخبر بصوت عال: «سطا أحد اللصوص بعد منتصف ليلة أمس على

خزانة أحد الفنادق الهامة.. والغريب أنه لم يسرق منها غير تمثال كان قد أودعه بها أحد النزلاء. ويبدو أن اللص خبير فى فتح الخزائن فقد فتح الخزانة دون أن يشعر الموظف المسئول بذلك. هذا ومازال التحقيق جاريًا مع موظف الفندق الذى يصر على أنه لم يترك مكان عمله لحظة واحدة، ولكنه برغم ذلك لم يستطع أن يفسر كيفية وقوع الجريمة فى حضوره دون أن يشعر بها مما أثار الشبهات حول تواطئه مع السارق».

وقفت «فلفل» و«مشيرة» فى ذهول لحظات.. ترى كيف حدثت السرقة دون أن يشعر بها أحد العاملين فى الفندق؟!

وفجأة قطع صوت الدكتور «مصطفى» عليهما تفكيرهما. ونادى «مشيرة» قائلا: أين الجريدة يا «مشيرة»؟

وأسرعت «مشيرة» تحمل إليه الجريدة دون أن تنبس بكلمة.. ثم انطلقت مع «فلفل» إلى حجرة أخويها.

وفوجىء الولدان بهما يدخلان وقد بدت على وجهيهما أمارات الانفعال وسألهما «طارق» : ماذا حدث ؟

فلفل : لقد سرق التمثال من خزانة الفندق أمس .

خالد : وكيف عرفتما ذلك ؟

مشيرة : إن الخبر منشور فى جريدة اليوم !

خالد : إذن فقد نجحت خطتنا، واستطعنا أن نعمل كمينًا للص.

فلفل : للأسف لم ننجح تمامًا . . فقد نجحنا فقط فى إبعاد اللص عن حجرة الدكتور «مختار»، ولكنه استطاع فتح الخزانة وسرقة التمثال دون أن يشعر به أحد.

طارق : وكيف حدث ذلك ؟ ! أين كان الموظف المختص؟ إن مكتب الاستقبال الذى توجد به الخزانة لا يتوقف عن العمل ليلا ونهارا ! !

وقفت «فلفل» و«مشيرة» تقرآن ما نشر عن سرقة خزانة الفندق فى دهشة

مشيرة : لم يستطع الموظف الذى كان يتولى العمل فى تلك الفترة أن يفسر الكيفية التى وقعت بها السرقة بدون أن يشعر.

طارق : لابد أنه متواطئ مع اللصوص.

فلفل : هذا ما يعتقده رجال الشرطة.

خالد : وسيحاول كشفه المخبرون الأربعة.

وهنا سمع رنين جرس التليفون ثم صوت الدكتور «مصطفى» يقول : أهلا.. صباح الخير يا «مختار»..

واندفع الأولاد الأربعة نحو الصالة إلى حيث كان يقف الدكتور «مصطفى» وكلهم فضول لمعرفة أخبار محدثه.

ولكنهم لم يستطيعوا أن يستشفوا شيئًا من حديث الدكتور «مصطفى» الذى ظل منصتًا للحظات.. ثم قال : حسنا يا «مختار» كما تريد..

وما إن أعاد سماعة التليفون إلى مكانها.. حتى سأله الأربعة فى صوت واحد : ما الذى كان يريده

الدكتور «مختار» ؟!

ابتسم الدكتور «مصطفى» وقال : لقد طلب منى توصيل التمثال إلى المعرض، كما يدعوكم لزيارة أرجائه.

مشيرة : وهل ذلك ممكن قبل افتتاحه؟

الدكتور «مصطفى» : إن الدكتور «مختار» شخصية معروفة.. ولديه تصريح دائم لدخوله.. هيا. ارتدوا ملابسكم بسرعة.. فإننى سوف أتوجه إلى هناك بعد ربع ساعة.

***

وفى الموعد المحدد.. وأمام مدخل المعرض.. سلم الدكتور «مصطفى» الحقيبة التى وضع بها التمثال للدكتور «مختار».. ثم انطلق لعمله، تاركا المخبرين الأربعة برفقة العالم المصرى الكبير.

ولأول مرة سار الأولاد إلى جانب الرجل دون خوف وجزع.. فقد وصل التمثال إلى بر الأمان وعبر صالة

واسعة مملوءة بنماذج لمعابد مختلفة الأشكال وتماثيل من «الهند والصين واليابان» وسجاجيد من «أصفهان وكيرمان» أخذوا يتنقلون بينها.

كانت بعض الأجنحة قد تم إعدادها لاستقبال الزوار.. وثمة أجنحة أخرى كان العمل فيها على قدم وساق للانتهاء منها قبل موعد الافتتاح.. وقد انتشر العمال بين الصالات المختلفة للمعرض.

وفجأة أشار الدكتور «مختار» إلى أحد أركان الصالة الرئيسية قائلا: ها هو ذا الصوان الذى خصص لتمثال الإله «بوذا».. والتفت الأولاد ليشاهدوا أحد العمال منهمكًا فى تلميع فترينة على شكل صندوق من الزجاج موضوعة على قاعدة مكسوة بالقطيفة الحمراء، إلى جانبها شاب متوسط القامة نحيل الجسم.. يلبس نظارة سوداء كبيرة تغطى جزءًا كبيرًا من وجهه.. له شعر طويل أشعث يرتدى بدلة كاملة برغم حرارة الجو، وقد ربط عنقه «ببابيون» أسود كما يفعل أهل

الفن.. كان شكله غريبًا.. أثار فضول الأولاد.. فهمس «طارق» للدكتور «مختار» قائلا: من هذا الرجل يادكتور؟

الدكتور: يقولون إنه مساعد مهندس الديكور الذى لم يستطع الحضور اليوم بسبب مرضه.

ثم التفت الدكتور «مختار» موجهًا حديثه لأحد المشرفين على المعرض: ألم تنتهوا بعد من إعداد هذه «الفترينة»؟ لقد كان المفروض أن تكونوا قد انتهيتم منذ الأمس.

المشرف: لقد حدث تأخير بسيط، وسوف ننتهى من كل شىء فى لحظات.

الدكتور «مختار»: وما السبب فى هذا التأخير، مع أنى كنت قد فهمت أن الفترينة قد تم إعدادها بالفعل.

المشرف: نعم هذا صحيح، ولكن المسئول عن جناح المعروضات الهندية لم تعجبه «الفترينة» فى آخر وقت وطلب تغييرها. وها هى ذى «الفترينة» قد تم

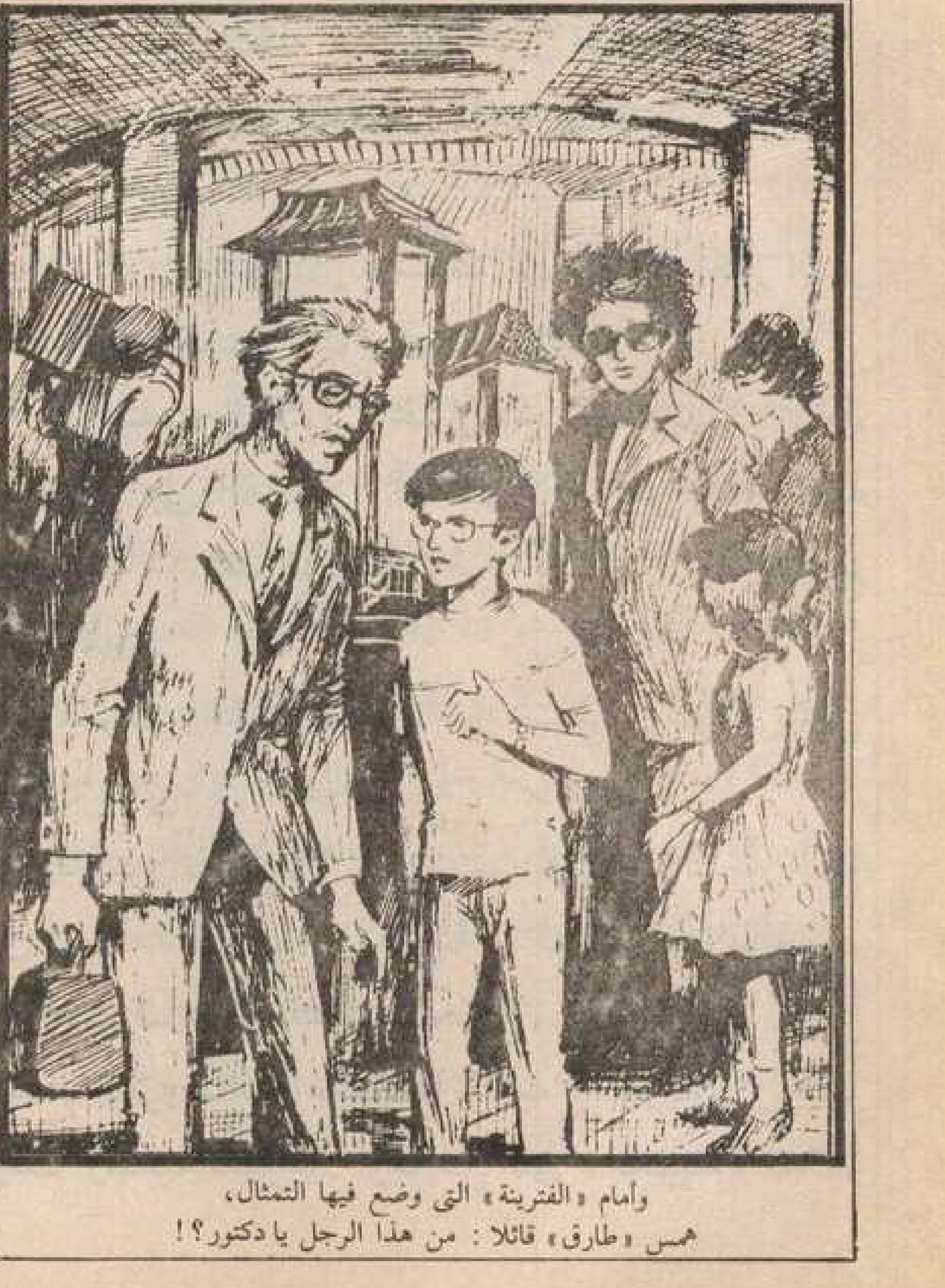

وأمام « الفترينة » التى وضع فيها التمثال،
همس « طارق » قائلا : من هذا الرجل يا دكتور؟!

إعدادها دون أن يصل التمثال.

فأجابه الدكتور « مختار » : بل لقد وصل.. ولا يبعد عنك غير خطوات قليلة.

تلفت الرجل يمينًا ويسارًا، ثم قال.. إننى لا أرى له أثرًا.

وهنا وضع الدكتور « مختار » الحقيبة الصغيرة التى يحملها على الأرض.. ثم انحنى يفتحها.. ويخرج منها تمثال الإله « بوذا » بكل عناية.

تلقف الرجل التمثال وراح يمسح ما عليه من أتربة بقطعة من القطيفة.. ثم وضعه داخل « الفترينة » المخصصة له.. وأغلق عليه بابها الزجاجى بالمفتاح..

وقف الدكتور « مختار » ينظر بعين الرضا إلى « الفترينة » الموضوعة فى مكان الصدارة فى الصالة الرئيسية لفرع الهند.. عندما تقدم منه الرائد « أمين » مسئول الأمن فى المعرض قائلا : لقد علم الصحفيون بوجودك هنا يا دكتور وهم يريدون أن يطرحوا عليك

بعض الأسئلة لأنك خبير فى الآثار والتحف الفنية فهل لديك مانع ؟

الدكتور «**مختار**» : بالطبع لا .

ولم تمض لحظات حتى أقبل جمع من الصحفيين . . راحوا يلتقطون صورًا للدكتور «مختار» وللمخبرين الأربعة . . بعد أن صرح لهم الرجل بأن الفضل الأول فى وصول التمثال إلى مكانه بالمعرض يرجع إلى هؤلاء الصغار .

والتف الصحفيون حولهم وقد انبهروا بذكائهم برغم صغر سنهم . . وراحوا يمطرونهم بوابل من الأسئلة . . والمخبرون الأربعة يجيبون عنها . . وهم سعداء بهذه الصدفة التى أتاحت لهم فرصة التحدث إلى رجال الصحافة .

وفجأة حانت من «فلفل» التفاتة إلى الخلف . وإذا بها تصرخ فى ذعر : لقد اختفى التمثال . . إن «الفترينة» خالية ! !

من هو اللص؟

انتبه الجميع على صرخة «فلفل» ليفاجأوا «بالفترينة» خالية . . وقد اختفى منها التمثال . .

لم يضيع المصورون وقتًا . . وراحوا يلتقطون صورًا «للفترينة» الخاوية . . وصورًا للواقفين من حولها فى ذهول . . وصورًا لرجال الأمن وهم يهرولون نحوها . . بعد سماعهم نبأ اختفاء التمثال .

وفى ثوان توافد العمال ورجال الأمن . . والمشرفون على المعرض لتقصى ما حدث . . وتقدم الرائد «أمين» . . وقد اصفر وجهه من هول المفاجأة وهو يقول لمساعديه : أغلقوا الأبواب . . ولا تدعوا أحدًا

يخرج من هنا.

وأسرع إليه الدكتور «مختار» قائلا: إننى لا أفهم كيف اختفى التمثال بهذه الصورة.. ونحن واقفون على بعد خطوات منه.

الرائد «أمين»: هل رأيت أحدًا يقترب من «الفترينة» فى أثناء حديثك مع الصحفيين.

الدكتور «مختار»: لا لم أر أحدًا يقترب منها فقد كنت مشغولا بالرد على الأسئلة.. فالتفت الرائد «أمين» إلى المخبرين الأربعة قائلا: ألم ير أحدكم شخصًا يقترب منها؟

فلفل: لو أن أحدًا قد اقترب منها لكان من المؤكد أن نلمحه.. فإننا لم نتحرك من هنا..

الرائد «أمين»: إننى لا أدرى كيف حدث ذلك؟ وخاصة أن جميع من دخلوا إلى هنا كان يحملون تصريحًا من رجال الأمن.. ثم التفت إلى أحد أعوانه قائلا: اخل المكان يا شاويش «مؤنس» وخذ جميع الصحفيين

معك وانتظرنى فى مكتبى حتى أقوم بفحص «الفترينة».

وضع الرائد «أمين» مفتاح الفترينة فى مكانه.. ولدهشة الجميع اتضح أنها لا تزال مغلقة.. مما زاد من حيرة الواقفين.. وغموض الحادث.

وراح الضابط يتحسس «الفترينة» من داخلها.. على حين انحنى «خالد» يتحسس القاعدة وفجأة صرخ «خالد»: إن القاعدة بها زر غريب!!

الرائد «أمين»: اضغط عليه يا «خالد» لعلّنا نعرف الغرض منه.

وما إن ضغط «خالد» حتى صاح الضابط: لقد انفتحت قاعدة الفترينة!!

وتبين من الفحص أنه بالضغط على الزر تنفتح قاعدة الفترينة.. بحيث يسقط ما عليها.. فتتلقفه يد خفية من تحت الغطاء المصنوع من القطيفة الحمراء.

وفى هذه اللحظة دخل أحد رجال الشرطة ليقول

للرائد «أمين» : إن وكيل النيابة فى انتظارك.

ذهب الدكتور «مختار» مع الرائد «أمين» لمقابلة وكيل النيابة.. وانتحى المخبرون الأربعة جانبا من صالة المعرض.. وراحوا يحاولون فى هدوء استعادة أحداث اللحظات السابقة.

مشيرة : إننى متأكدة من أن أحدًا لم يقترب من الفترينة.

طارق : وأنا كذلك، ولكن ربما أننا لم نعرها التفاتًا بعد أن اطمأنت قلوبنا إلى أنها قد أغلقت بالمفتاح..

ولكن «فلفل» قاطعته قائلة : إننى لم أر بالفعل أحدًا يقترب منها.. ولكنى رأيت أحدًا يبتعد عنها.. لقد تذكرت الآن المنظر بكل وضوح.. لقد شاهدت مساعد مهندس الديكور وهو يبتعد مسرعًا عن المكان وقد حمل حقيبة صغيرة فى يده متجهًا نحو باب الخروج.

طارق : هل تقصدين بذلك أنه اللص!

فلفل : لا أقصد شيئًا.. ولكنى أسرد عليكم ما رأيته بالفعل وعلى كل حال إن هذا ليس ببعيد.. فإنه الوحيد الذى اقترب من التمثال.. دون أن يرتاب فيه أحد.

خالد : لقد بدا لى شكله غريبًا..

مشيرة : ولم لا تكون القصة التى حكاها عن اعتراض مندوب الهند على قاعدة التمثال من نسج خياله.

فقال «طارق» : مكملا لكلام أخته : حتى يتمكن من وضع القاعدة التى صممت من أجل سرقة التمثال.

خالد : هيا بنا نسأل عنه.. فربما تكون هذه الآراء افتراضات خاطئة.

توجه المخبرون الأربعة إلى الباب الخارجى.. فرأوا على البعد حارس البوابة وهو يصرخ فى وجه رجل أشعث الشعر غير منتظم الهندام.. وقد تجمع من

حولهما عدد من العاملين داخل المعرض.. ووقف الشاويش يصرخ فى وجه الرجل قائلا : يا أستاذ ممنوع.. ممنوع دخول المعرض بدون تصريح.

وأجابه الرجل بصوت غاضب حانق، لقد قلت لك أكثر من مرة إننى أعمل هنا.. وإن تصريح الدخول قد سرق منى.

ولكن الشاويش ظل على إصراره رافضًا أن يسمح

للرجل بالتقدم ولو خطوة واحدة.. وبدا وكأن الرجل قد فقد رشده فأخذ يزعق قائلا : ألا يوجد مسئول هنا أستطيع التفاهم معه غير هذا الشاويش؟

ولحسن الحظ ظهر فى هذه اللحظة الرائد «أمين» واقترب من المجتمعين مستفسرًا : ما الخبر يا شاويش «مرزوق»؟

ولم يترك الرجل فرصة للشاويش لكى يعبر عن رأيه بل أسرع يقول : يا حضرة الضابط أنا مهندس «الديكور» المسئول عن ترتيب الجناح الهندى... وقد كنت فى طريقى إلى هنا صباح اليوم عندما اعترض سبيلى اثنان.. رجل وامرأة من الآسيويين.. وفى الغالب من الهنود. اقتربا منى.. ثم سألنى الرجل عن الوقت.. ومن بعدها لا أتذكر شيئًا على الإطلاق وكأننى قد غبت عن الدنيا بأسرها.. وأفقت بعد فترة لا أعرف مدتها.. لأجد نفسى مقيد اليدين فى حجرة صغيرة فوق سطوح أحد المنازل.. وبذلت جهدًا كبيرًا

حتى استطعت أن أفك قيد يدى. . ونظرت فى ساعتى فوجدت أن عقاربها تشير إلى الساعة العاشرة والنصف. . وأدركت وقتها أنه قد مضى أكثر من ساعة وأنا فى تلك الحجرة الصغيرة. . ولكننى لم أستطع أن أتذكر كيف حضرت إليها أو ما الذى حدث لى بالضبط. . أو من الذى قيد يدى خلف ظهرى. . وتحسست محفظتى فوجدتها فى مكانها. . وتعجبت للأمر فقد كنت أعتقد أننى قد تعرضت لحادث سطو. . وفحصت محتوياتها ففوجئت بأنه لم ينقص منها شىء إلا تصريح دخول المعرض وأيقنت ساعتها أن الذين اعتدوا على لم يكن غرضهم إلا الحصول على تصريح لدخول المعرض قبل افتتاحه لغرض خبيث، فأسرعت إلى هنا. .

الرائد «أمين»: ألم ترسل مساعدك للإشراف على تركيب «الفترينة» الجديدة.

الرجل: لم أرسل أحدًا. . ولا أعرف شيئًا عن

ذلك. .

الرائد «أمين»: إذن من هو ذلك الشخص الذى كان يتجول بيننا منذ برهة مدعيًا أنه مساعد مهندس الديكور!!

ثم التفت إلى الشاويش الذى كان يستمع إلى ما يدور فى دهشة بالغة وسأله: هل شاهدت رجلا غريب الشكل يا شاويش «مرزوق» يلبس بذلة مخططة شعره أشعث منسدل حتى كتفيه. . وقد وضع على عينيه نظارة سوداء يخرج من المعرض؟!

الشاويش «مرزوق»: نعم. . لقد غادر المعرض قبل أن يأتينى الأمر بإغلاق البوابة بمدة قصيرة. وركب سيارة كانت فى انتظاره.

وهنا سأل «خالد» الرائد «أمين»: هل نستطيع مغادرة المعرض يا حضرة الضابط؟!

فالتفت إليه الرائد «أمين» قائلا: بكل تأكيد فليس هناك حاجة لبقائكم.

ابتعد المخبرون الأربعة عن أرض المعرض.. تاركين خلفهم جمهرة من الضباط والعساكر والصحفيين والفضوليين. وساروا وهم لا يفكرون إلا فى شىء واحد، هو الكشف عن سارق التمثال.

اختطاف مشيرة

الأميرة نرجس

سار الأربعة يتحدثون ويستعرضون الأحداث منذ أن سمعوا عن محاولة السطو التى تعرض لها منزل الدكتور «مختار»..

فقال «خالد»: إنها محكمة التدبير.. يشترك فيها أكثر من شخص.

«فلفل»: بدأت بمحاولة سرقة التمثال من منزل الدكتور «مختار»..

«فلفل»: إن الأمر المحير فى الموضوع.. هو أن خزانة الفندق فتحت دون أن يشعر الموظف المسئول بذلك واقتيد مهندس الديكور إلى حجرة فوق سطح أحد المنازل وقيدت يداه.. وسرق منه تصريح دخول

المعرض دون أن يشعر أو يعرف ما الذى حدث له بالضبط.. وكأن الاثنين قد تعرضا للتنويم المغناطيسى كما حدث لـ «مشيرة» بالضبط عندما ذهبنا إلى السيرك.

خالد: يالك من ذكية يا «فلفل»، لابد أن هذا هو ما حدث بالضبط.. ولابد أن الذى فتح خزانة الفندق، وسرق التصريح من مهندس الديكور قد استخدم قدرته على التنويم المغناطيسى.

طارق: لقد قال مهندس الديكور للرائد «أمين» إن آخر شىء يذكره قبل غيابه عن الوعى.. هو اقتراب اثنين من الهنود منه.. لسؤاله عن الوقت.. ولابد أن أحدهما هو الذى قام بتنويمه مغناطيسيًا.. وأغلب الظن أن الذى قام بذلك هو الرجل لا المرأة.

مشيرة: إن القدرة على التنويم المغناطيسى لا تتوافر للكثيرين مما سيحصر الشبهات فى عدد قليل من الناس.

خالد: لقد بدأت الأمور تتضح الآن فإن الفاعل فى الحادثتين واحد.. وهو هندى الجنسية.. ترافقه سيدة شابة.. وله القدرة على تنويم ضحيته مغناطيسيًا فى لمح البصر.

طارق: إن هذه الأوصاف جميعها تنطبق على الساحر «شابور» فهو هندى الجنسية.. تعاونه فى عمله الأميرة «نرجس» أما قدرته على التنويم المغناطيسى فقد امتحناها بأنفسنا بمحض الصدفة.

خالد: إنها احتمالات قريبة جدًا.. وبخاصة إذا سألنا أنفسنا من الذى يستطيع أن يقدر قيمة التمثال الفنية والدينية؟! إن هذا أمر لا يتيسر إلا لأحد الهنود أنفسهم.. الذى تتبع التمثال إلى هنا من أجل الحصول عليه.

طارق: أغلب الظن أن الرأس المدبر وراء هذه السرقة هو الساحر «شابور» وأنه هو الشخص نفسه الذى ركب معنا القطار بعد أن تنكر حتى يخفى معالم

وجهه . . ولا تنسوا أننا قد رأيناه بالفندق الذى نزل فيه الدكتور «مختار» ليلة السطو على الخزانة، ولكننا لم نعر الأمر التفاتًا.

فلفل : ولكن ترى من هو مهندس الديكور المزيف ؟ !

مشيرة : قد تكون الأميرة «نرجس» بعد أن تنكرت فى زى الرجال . . لهذا بدا لنا شكلها غريبًا شاذًا.

خالد : أعتقد أن الخطوة التالية الآن هى أن نتأكد من صحة ما وصلنا إليه من افتراضات.

فلفل : إذن هيا بنا إلى السيرك الهندى فلابد أن اللصوص مجتمعون هناك . .

ومرة أخرى سار المخبرون الأربعة فى نشاط نحو المكان الذى أقيمت عليه خيمة السيرك.

لم يكن المكان بعيدًا . . فقد وصل إليه الأولاد فى أقل من نصف ساعة ووجدوا أنفسهم أمامه دون أن يفكروا فى الطريقة التى سيحاولون بها الكشف عن

حقيقة «شابور» دون أن يشعروه بأنهم قادمون لكشف أمره . . فقد يتضح فى النهاية أن ظنونهم لا أساس لها.

دخل الأربعة خيمة السيرك وكل منهم يفكر كيف يبدأ الحديث مع الساحر الهندى . . واقترب «خالد» من أحد العاملين وسأله : أين الساحر «شابور» من فضلك ؟

فأجابه الرجل : فى حجرته خلف خيمة السيرك.

لم يستفسر الرجل من «خالد» عن سبب تلك الزيارة . . فلقد أدرك أن هؤلاء الأولاد ما هم إلا من المعجبين بفن الساحر العظيم . . ولم يدر بخلده أن هؤلاء الصغار قد حضروا لسبب مختلف تمامًا.

وصل المخبرون الأربعة إلى حجرة «شابور» التى لم تكن إلا خيمة صغيرة ملحقة بالخيمة الرئيسية للسيرك. واندفعوا يدخلونها بدون استئذان . . بالرغم من أن ذلك التصرف لم يكن من خصالهم ولكنهم أرادوا مباغتته لعلّهم يستطيعون كشف حقيقة أمره.

لم يجد الأولاد أحدًا داخل الحجرة.. فوقفوا للحظات لا يدرون ماذا يفعلون، ولكن «خالد» قطع الصمت قائلا فى همس: يجب أن نستغل هذه الفرصة فى البحث عن دليل يؤكد افتراضاتنا.

ولم يجبه أحد.. فلم يكن هناك وقت للنقاش.. بل أسرعوا فى الحال للبحث بين محتويات الحجرة عن شىء يساعدهم فى كشف حقيقة «شابور».

وفجأة شهقت «مشيرة» ثم صاحت قائلة وهى تشير إلى بعض الملابس الملقاة على منضدة فى ركن من أركان الحجرة: انظروا.. أليست هذه هى الملابس نفسها التى كان يرتديها مساعد مهندس الديكور؟..

والتقطت «فلفل» شيئًا هى الأخرى.. وهى تقول: وها هو ذا الشعر المستعار الذى كان يضعه على رأسه.

تجمع الأربعة يفحصون الملابس باهتمام.. عندما فوجئوا بصوت يسألهم باللغة الإنجليزية: ماذا تفعلون

هنا؟

والتفت الأولاد ليجدوا أمامهم «شابور» ومن خلفه الأميرة «نرجس».. وتلعثمت الكلمات على شفاههم.. ولم يدروا كيف يفسرون موقفهم.. ولكن «خالد» تدارك الموقف قائلا: لقد حضرنا للتعرف عليك، فنحن من المعجبين بفنك.

ولم يقتنع الرجل بهذا التفسير وبخاصة وأن الأميرة «نرجس» التى بدا على وجهها تعبير غريب.. هو مزيج من الدهشة والجزع.. قالت له شيئًا باللغة الهندية جعله ينظر إلى الأولاد نظرة غريبة.. وكأنه يراهم بعين جديدة على ضوء ما قالته له زميلته التى يبدو أنها تعرفت عليهم فور رؤيتها إياهم.. مما أكد للمخبرين الأربعة أنها هى الشخص نفسه الذى تنكر فى شخصية مهندس الديكور.. وبخاصة أنها كانت فى طول الشخص وحجمه..

وتبادل الساحر الحديث مع زميلته.. وفجأة وبلا

مقدمات انقض على «مشيرة» وحملها بين يديه.. على حين أشهرت زميلته مسدسها فى وجه الباقين قائلة بلغة عربية ركيكة: إياكم أن يتحرك أحدكم وإلا أطلقت عليه النار فى الحال.. وإذا كنتم تريدون سلامة صديقتكم فانسوا ما رأيتموه الآن.. وإلا فإنكم لن تروها بعد اليوم.

ووقف الأولاد لحظات وقد أذهلتهم المفاجأة..

تراجعت الأميرة «نرجس» إلى الخلف وهى لا تزال ممسكة بمسدسها وفجأة استدارت وأسرعت تجرى نحو الطريق العام.. ومن خلفها خرج الأولاد الثلاثة.. واستطاعوا أن يلمحوها وهى تستقل سيارة كانت تقف فى انتظارها.. وقد جلس بداخلها الساحر «شابور» وأحد أعوانه.. ولكن الأولاد لم يستطيعوا أن يتبينوا ما إذا كانت «مشيرة» معهم أم لا.. فقد انطلقت السيارة بسرعة فائقة تاركة الأولاد واقفين أمام مدخل السيرك فى ذهول.

المطاردة

سبع

وقف الأولاد الثلاثة لحظات لا يدرون ماذا يفعلون. ولكن «طارق» قطع الصمت عندما صاح مناديًا إحدى سيارات الأجرة وبسرعة دفع الآخرين بداخلها وقفز هو إلى جانب السائق وهو يشير له تجاه السيارة التى استقلها الساحر «شابور» وأعوانه قائلا: أرجوك أن تتبع هذه السيارة يا أسطى.

كانت المسافة كبيرة بين السيارتين.. مما مكن السيارة الأولى من أن تمر من إشارة المرور على حين احتجز الضوء الأحمر الأخرى.

وبعد لحظات مرت وكأنها ساعات ثقيلة.. لم يتبادل

خلالها الأولاد كلمة واحدة.. فقد كان كل تركيزهم على تلك السيارة التى حملت «مشيرة» وغابت عن عيونهم.. سطح الضوء الأخضر.. وانطلقت السيارات مرة أخرى.. وبدأت عيون الأولاد تبحث عن السيارة من جديد.. ولكنها كانت قد اختفت تمامًا.. وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتها.. وزاد من جزعهم ويأسهم كلمات السائق الذى استدار قائلا: يبدو أننا للأسف قد فقدنا أثر السيارة التى كنتم تريدون اللحاق بها.

نظر الثلاثة بعضهم إلى بعض.. وقد بدا على وجوههم الارتباك والقلق ولكن «خالد» تمالك نفسه وقال: الأجدر بنا الآن أن نعود إلى المعرض لإبلاغ عمى «مختار» والضابط «أمين» بما حدث.. حتى تتولى الشرطة البحث معنا عن «مشيرة».

فقالت «فلفل»: من الأفضل أن أفترق عنكما لأذهب إلى البيت لكى أبلغ بابا بما حدث.. ولكى

أكون قرب التليفون فربما تستطيع «مشيرة» الاتصال بنا.

* * *

افترق الثلاثة.. فتوجه «خالد» و«طارق» إلى المعرض على حين اتجهت «فلفل» إلى البيت.. وهناك لم تجد غير «سبع» ودادة «سنية».. فلم يكن والدها قد عاد بعد من الجامعة.. أما والدتها فقد كانت فى زيارة لبعض الأقارب.

وتهالكت «فلفل» على أحد مقاعد الصالة.. ورقد «سبع» تحت قدميها وكأنه يفهم هو الآخر الخطر الذى يحيق بـ«مشيرة».. وراحت تفكر فى ابنة خالتها ترى ماذا سيحدث لها الآن.. وإلى أين أخذها الساحر «شابور»!!

أخذت «فلفل» تلوم نفسها.. وأولاد خالتها على مجازفتهم بالذهاب إلى السيرك.. ولكنها عادت تقول لنفسها.. إنهم لو لم يذهبوا إلى السيرك لمقابلة الساحر «شابور» لما تأكدوا من الافتراضات التى توصلوا

إليها.. ولما أصبح الشك يقينًا.

ظلت «فلفل» فى مكانها مدة طويلة.. أو هكذا بدا لها.. حتى استبد بها القلق، وفجأة رن جرس التليفون.. فقفزت من مكانها واندفعت تلتقط السماعة فى لهفة قائلة: آلو «مشيرة»؟

ولكن الطالب لم يكن غير أحد أصدقاء والدها.. يسأل عنه.. وتهاوت «فلفل» على مقعدها مرة أخرى.. وهى تقول لنفسها: يبدو أننى قد تفاءلت أكثر من اللازم عندما اعتقدت أن «مشيرة» قد تستطيع الاتصال بنا.. فربما أخذها الساحر إلى مكان منعزل وتركها.. أو ربما حبسها أو قيد يديها ورجليها وكمم فمها.. وراحت «فلفل» تتصور «مشيرة» فى كل هذه الصور وهى فى قلق بالغ..

وفجأة.. رن جرس التليفون مرة أخرى.. وقامت «فلفل» متثاقلة.. فمن عساه يكون ذلك السائل غير أحد معارف والدها أو والدتها.

رفعت «فلفل» السماعة.. وإذا بصوت خافت يقول لها: «فلفل».. أنا «مشيرة»..

وللحظات لم تنطق «فلفل» بحرف واحد من هول المفاجأة. فبالرغم من أنها كانت تنتظر هذه المكالمة بفارغ الصبر إلا أنها لم تتصور أن «مشيرة» سوف تستطيع الاتصال بهم بهذه السرعة.. واندفعت تقول فى لهفة: «مشيرة» حبيبتى أين أنت؟! إننى أسمعك بصعوبة.

مشيرة: إننى لا أستطيع أن أرفع صوتى خشية أن يسمعنى «شابور» أو «نرجس».

فلفـــل: أين أنت؟ صفى لى المكان حتى أحضر إليك.

مشيرة: لقد عصب «شابور» عينى طوال الطريق ولكنى استطعت أن أرفع الرباط عن أحدها قبل وصولنا لهذا المكان بقليل.. وتمكنت من أن أعرف أننا فى «حلوان». يجب أن تحضروا بسرعة.. فيبدو أن

الساحر و «نرجس» سوف يغادران القاهرة اليوم على متن إحدى الطائرات.

فلفل: لا تقلقى.. وسوف نحضر بأسرع ما يمكن لإنقاذك.. المهم الآن هو: هل لديك أية معلومات عن المنزل الذى تتحدثين منه.. نستطيع الاستدلال على مكانه؟

مشيرة: إنها فيلا مكونة من طابقين تتميز عما حولها بأن سقفها مغطى بالطوب الأحمر، ويحدث بابُ حديقتها صريرًا خافتًا، وعلى الناصية محل بقالة كبير يسمى «مر...»

فلفل: ماذا يسمى يا «مشيرة»؟

ولم ترد «مشيرة» بل سمعت «فلفل» صوتا أجش غاضبًا يقول بالإنجليزية: ماذا؟.. هل تحاولين الاتصال بأصدقائك؟ سوف تدفعين ثمن هذا العمل الجرىء.

ومرة أخرى سمعت «فلفل» صوت ابنة خالتها..

ولكنها كانت فى هذه المرة تستغيث قائلة: أسرعى يا «فلفل».. «فلفل».. «فلفل»..

وساد الصمت.. ومع ذلك ظلت «فلفل» ممسكة بسماعة التليفون للحظات.. وكأنها تنتظر سماع ما يدور داخل البيت ولكنها يئست فى النهاية ووضعت سماعة التليفون مكانها وجلست على المقعد القريب تفكر بسرعة فى الخطوة التالية.

ولم تستطع «فلفل» أن تنتظر أولاد خالتها.. ولو دقيقة واحدة أخرى.. وهى تعرف أن «مشيرة» فى خطر.. وأن آخر كلمات نطقتها كانت الاستغاثة بها.. فأسرعت تكتب رسالة قصيرة لـ «خالد» تخبره فيها بما حدث.. وتبلغه بأنها قد توجهت للبحث عن «مشيرة» على أن يلحق بها هو و «طارق» بعد إبلاغ رجال الشرطة بالمعلومات الجديدة.

تركت «فلفل» الرسالة مع دادة «سنية» ثم انطلقت هى و «سبع» للبحث عن «مشيرة».

مغامرة فلفل

كانت الساعة قد جاوزت الثالثة بعد الظهر عندما وصلت «فلفل» و«سبع» إلى حلوان وراحت تسأل كل من تصادفه فى الطريق عن أكبر محلات البقالة فى الحى.. ولكن أحدًا لم يستطع أن يدلها على المحل الذى تبحث عنه.. فلم يكن اسم أى منها يبدأ بحرف «مر» ولكن «فلفل» لم تعتد التخاذل فى شىء.. وبخاصة إذا كان يتعلق «بمشيرة».. وظلت تنعطف من شارع لآخر.. فى صبر وجلد.. حتى صادفت فتاة صغيرة تحمل سلة فى يدها وقد بدا عليها أنها متجهة إلى السوق لشراء بعض لوازم

البيت.. فاقتربت منها تسألها.. هل تعرفين محال البقالة الكبرى فى حلوان يا شاطرة؟

فأجابتها الفتاة: نعم:.. أعرفها جميعًا هل تسألين عن محل معين؟

فلفل: نعم لقد جئت قاصدة أحدها لشراء بعض اللوازم. ولكنى نسيت اسمه.. فإننا لم ننتقل إلى حلوان إلا منذ يومين فقط.

فأجابتها الفتاة: فى الشارع المجاور توجد بقالة «مدكور» وعلى بعد شارعين توجد بقالة «الأمراء» التى تستطيعين أن تجدى بها كل ما تريدين.

فعادت «فلفل» تقول وقد بدأ صبرها ينفد: ألا يوجد محل آخر؟

فردت الفتاة: لم يعد غير بقالة «مرعى» ولكنها بعيدة عن هنا.. فى أحد شوارع حلوان المنعزلة.

وأسرعت «فلفل» تستفسر منها فى لهفة عن مكان هذا المحل.. بعد أن عثرت على ضالتها المنشودة،

فها هى ذى الفتاة تنطق باسم يبدأ بحرفى «مر».

وفوجئت الفتاة الصغيرة فور انتهائها من وصف عنوان محل البقالة «بفلفل» تجرى مبتعدة عنها ومن خلفها كلبها.

* * *

وصلت «فلفل» و«سبع» إلى محل البقالة الذى يحمل اسم «مرعى» وراحت تستعرض الفيلات المجاورة له حتى وقع بصرها على فيلا من طابقين سقفها مصنوع من الجاملون الأحمر.. واستقر رأيها على أنها - لابد - الفيلا التى وصفتها «مشيرة» فلم يكن بالشارع بيت آخر ينطبق عليه الأوصاف نفسها.

دفعت «فلفل» باب الحديقة.. فأحدث صريرًا خافتا كما ذكرت «مشيرة» بالضبط فدخلت هى و«سبع» فى هدوء.. وسارت تتستر خلف الأشجار المتناثرة حتى وصلت إلى الفيلا نفسها.. راحت تدور حولها لعلها تجد مكانًا تدخل منه دون أن يشعر بها

أحد. ولكن للأسف كانت جميع النوافذ مغلقة.. إلا إحدى نوافذ الطابق الثانى التى لم تكن ترتفع كثيرًا عن الأرض.. ولم تفكر «فلفل» ولو لحظة فى كيفية الوصول إليها.. فقد كانت هذه الناحية من الجدار الخارجى للمنزل يلاصقها عريش من الخشب تغطيه النباتات المتسلقة.

تركت «فلفل» «سبع» فى مكانه.. بعد أن أمرته بالتزام الصمت التام وراحت تتسلق ذلك الجدار الخشبى بكل سهولة.. ووجدت نفسها بعد لحظات داخل البيت.

سارت على أطراف أصابعها متجهة إلى السلم المؤدى إلى الطابق الأرضى عندما سمعت صوت الساحر «شابور» يتحدث مع «نرجس» داخل إحدى الحجرات فاقتربت من بابها المغلق وراحت تسترق السمع.

قال «شابور»: لم يعد أمامنا غير ساعة واحدة

أمرت « فلفل » كلبها بالتزام الصمت . . ثم بدأت تتسلق العريش الخشبى

ونكون قد غادرنا هذا البلد إلى الأبد فإن الطائرة سوف تغادر المطار فى الخامسة والنصف تماما .

نرجس : أين التذاكر؟

شابور : إنها معى فى هذه الحقيبة الصغيرة . . وسوف يحضر « كومار » فى الرابعة والربع لاصطحابنا إلى المطار .

نرجس : هل تعتقد أن اتصال الفتاة بأصدقائها سوف يسبب لنا أى متاعب؟

شابور : إن هذا أمر لا يستحق أن يثير قلقك . . فإنها لا تعرف أين نحن . . فقد كانت عيناها معصوبتين طوال الطريق . . وحتى لو أبلغ الأولاد رجال الشرطة . . واستطاعوا الاهتداء إلى هذا المنزل - وهذا أمر بعيد الاحتمال - فإننا سنكون قد غادرناه إلى غير رجعة .

نرجس : وماذا من أمر الفتاة ، هل سنتركها محبوسة فى البدروم .

شابور : لقد اتفقت مع «كومار» على أن يخلى سبيلها بعد يوم أو اثنين.

ابتعدت «فلفل» عن باب الحجرة وراحت تهبط السلم المؤدى إلى الطابق الأول.. فى حرص شديد حتى لا يصدر عنها صوت يصل إلى مسامع «شابور» أو «نرجس».

سارت تتفقد حجرات الطابق الأرضى.. وأثار انتباهها وجود الأدوات التى يستخدمها الساحر فى العرض الذى يقدمه بالسيرك.. حتى الصندوق الذى يضع فيه الأميرة «نرجس» فى آخر فقرة.. وتملكتها رغبة فى أن تفتحه لكى تكشف الحيلة التى تمكن «شابور» من نشر الصندوق إلى نصفين دون أن يصيب الأميرة «نرجس» أى مكروه. ولكن لم يكن الوقت يتسع إلا لإنقاذ «مشيرة».

وفى ركن من أركان المطبخ رأت «فلفل» بابًا صغيرًا.. فتحته فى حذر فوجدت أمامها سلمًا ينزل

عدة درجات إلى حجرة واسعة مملوءة بزجاجات فارغة وأثاث قديم مستهلك.. وألواح من الخشب.. وفجأة وقع بصرها على «مشيرة» ملقاة فى ركن من أركان الحجرة وقد قيدت يداها وقدماها.. وكمم فمها وقد أغلقت عيناها فى استسلام.

وأسرعت «فلفل» نحوها تهمس فى حنان : «مشيرة».. «مشيرة».. لقد حضرت لإنقاذك.. هيا استيقظى ؟!

وفتحت «مشيرة» عينيها.. فى حين أخذت «فلفل» تفك قيودها وهى تقول : يجب أن ننصرف بسرعة فإن الساحر «شابور» سوف يغادر القاهرة بعد قليل إلى غير رجعة.

فردت «مشيرة» وهى تحرك ذراعيها ورجليها بعد أن استعادت حريتها وما العمل الآن ؟

فلفل : يجب أن نحاول الاتصال بالبيت.. فلابد أن بابا قد عاد من عمله أو قد نجد «طارق» أو

« خالد » لنخبرهما بمكاننا بالضبط . . وحتى يصلوا إلى هنا يجب أن نمنع الساحر « شابور » وزميلته من السفر بأى ثمن .

صعدت الفتاتان درجات السلم المؤدى إلى المطبخ . . ثم أغلقت « مشيرة » باب المخزن خلفهما فى هدوء . وهمست : هل أحضرت معك « سبع » ؟

فلفل : نعم . . ولكنى تركته فى الحديقة خوفًا من أن يحدث صوتًا يثير انتباه « شابور » إلى وجودنا . . على كل حال يمكننا الاستغاثة به إذا لزم الأمر .

مشيرة : إذن هيا بنا إلى حجرة الصالون حيث يوجد التليفون .

كان البيت لايزال يخيم عليه الهدوء . والساحر « شابور » و « نرجس » يعدان حقائبهما للسفر فى الطابق الثانى .

وراحت « فلفل » تدير قرص التليفون بكل حذر . . وبرغم ذلك هُيِّئ لها أن صوته أعلى بكثير من غيره . .

وأنه سوف يثير انتباه الساحر لوجودهما . . وتنفست الصعداء أخيرًا فقد انتهت من إدارة رقم التليفون . . لكنها أصيبت بخيبة أمل شديدة فقد كان الخط مشغولا ! !

راحت الفتاتان تحاولان الاتصال بمنزل الدكتور « مصطفى » المرة بعد الأخرى لكن بلا جدوى فقد كان الخط مشغولا بصفة مستمرة .

قالت « مشيرة » بصوت يغلب عليه الارتباك : ما الذى حدث للتليفون ؟ لم يكن به أى عطل عندما تحدثت إليك من هنا ؟

فلفل : يبدو أننى من لهفتى للوصول إليك لم أضع سماعة التليفون فى مكانها بالضبط . . أعتقد أنه لا فائدة من تضييع الوقت فى محاولة الاتصال بالمنزل . . لندعو الله أن تكون الرسالة التى تركتها مع دادة « سنية » قد وصلت إلى « خالد » و « طارق » .

ونظرت « مشيرة » إلى ساعتها الصغيرة ثم قالت فى

جزع : إن الساعة قد جاوزت الرابعة . . إن الوقت يمر دون أن نفعل شيئا .

فلفل : لقد سمعت « شابور » يقول . . إن أحد أعوانه سوف يحضر إلى هنا فى الرابعة والربع لاصطحابه هو و « نرجس » إلى المطار . . وهذا يعنى أنه لم يعد أمامنا فرصة للعمل غير ربع ساعة . . يجب ألا نضيعها هباء فقد لا يستطيع رجال الشرطة الوصول إلى هنا فى الوقت المناسب .

مشيرة : وماذا بأيدينا أن نفعل الآن ؟

فلفل : سوف أصعد أنا إلى الطابق الثانى وسأختبئ بالقرب من حجرة « شابور » وعليك أنت أن تحدثى صوتا يثير انتباه الساحر إلى وجود أحد فى الطابق الأرضى ثم اهربى من البيت . . واتركى الباقى على .

مشيرة : لا . . لن أتركك وحدك . . بل سأختبئ فى مكان ما . . فربما تحتاجين إلى .

لم يكن هناك وقت للنقاش . . وأسرعت « فلفل »

وخلف كرسى كبير ضخم بجانب حجرة « شابور »
جلست « فلفل » القرفصاء فى انتظار الخطوة التالية

تصعد إلى الطابق الثانى فى رشاقة وخفة.. وخلف كرسى كبير ضخم بجانب حجرة «شابور» التى كان لا يزال بابها مغلقًا.. جلست «فلفل» القرفصاء فى انتظار الخطوة التالية.

وفجأة.. ووسط الهدوء.. دوى صوت ارتطام جسم بالأرض.. وفتح الساحر «شابور» باب غرفته وهو يقول: هل هذا أنت يا «كومار»؟

ولكن أحدًا لم يجبه. وخرج الرجل من غرفته ووقف للحظات ينظر من أعلى السلم نحو الطابق الأرضى.. الذى كان يخيم عليه الهدوء تمامًا ولا أثر فيه لأحد.. وأسرع الرجل ينزل درجات السلم وقد بدا على وجهه الجزع وهو يقول: من هنا.. من هنا..

ومرة أخرى لم يسمع غير صدى صوته.. وخرجت «نرجس» هى الأخرى من حجرتها فقد أحست بأن هناك شيئًا غير عادى يجرى فى المنزل.. وراحت تسأل «شابور» فى لهفة: ماذا حدث؟

شابور: لقد سمعت صوتًا غريبًا فى الطابق الأرضى.. يبدو أن أحدًا قد استطاع دخول البيت.

نرجس: ربما أوقعت الفتاة شيئًا على الأرض فى أثناء محاولتها التحرر من قيودها..

شابور: هذا شىء غير معقول.. لأننا قيدناها جيدًا.. ولكنى سأذهب لأتفقد الأمر..

نرجس: وسأبحث أنا داخل الحجرات الأخرى.

أخرجت «نرجس» مسدسًا صغيرًا من جيبها.. وراحت تنزل السلم فى حرص.. وفى هذه الأثناء زحفت «فلفل» إلى حجرة الساحر.. وأسرعت تستعرض الحقائب الموضوعة على الأرض.. وتوقفت أنظارها عند حقيبة صغيرة.. أسرعت تفتحها.. وتبحث بين محتوياتها حتى وجدت تذاكر الطائرة.. فما كان منها إلا أن قذفتها من النافذة بلا تردد ثم بدأت تبحث عن التمثال.. ترى أين أخفاه الساحر «شابور»؟!

وفجأة سمعت صوت الساحر يقول : لقد اختفت الفتاة يا « نرجس » يبدو أن أحدًا قد ساعدها على فك قيودها .

وإذا بصوت « نرجس » يقول فى انتصار : ولكنى قد عثرت عليها ها هنا فى حجرة الصالون ولكنها لا تريد أن تقول من الذى ساعدها على الخروج من المخزن .

شابور : لم يعد أمامنا وقت نضيعه معها . . ضعيها فى الصندوق الخشبى الذى نستخدمه فى لعبة الموت .

نرجس : ولكنها قد تختنق بداخله ؟ !

شابور : هذا أمر لا يهمنى فى شىء . . المهم الآن هو أن نهرب من هنا فى أسرع وقت .

سمعت « فلفل » الحديث الدائر بين الساحر وزميلته . . بقلب واجل . . ولم تدر ماذا تفعل . . هل تسرع لإنقاذ « مشيرة » أو تحاول العثور على التمثال ؟ ! ولم يساعدها قلبها على ترك ابنة خالتها داخل صندوق من الخشب ولو لحظة أخرى . . وهمت بالخروج من

الحجرة عندما حانت منها التفاتة لتجد تمثال الإله « بوذا » موضوعا على منضدة صغيرة يحجبها عن الأنظار باب الحجرة وبلا تردد أو تفكير . . أسرعت « فلفل » تحمله بين يديها وتضعه داخل سلة مهملات قريبة . . وتغطيه بما كان بداخلها من أوراق . . ثم تخرج بسرعة لتختفىَ خلف الكرسى الكبير الموضوع قرب باب الحجرة .

وما إن اتخذت مكانها خلفه . . حتى سمعت وقع أقدام « شابور » و « نرجس » تقترب . . وتسير على مقربة منها . . حتى دخلا الحجرة مرة أخرى . . وراحت « فلفل » تزحف نحو السلم وقلبها ينتفض بين ضلوعها . . حتى وصلت إليه وأخذت تنزل درجاته فى هدوء شديد .

وفجأة دوى صوت « شابور » قائلا : لقد اختفت تذاكر الطائرة ؟ بعد أن وضعتها بنفسى فى هذه الحقيبة ! ! إن هناك أحدًا فى المنزل يحاول إعاقتنا عن

السفر . . وهو الذى فك قيد الفتاة . . ضعى التمثال فى هذه الحقيبة الصغيرة . . هيا بنا من هنا بسرعة .

ولم يكد ينتهى « شابور » من كلامه حتى صرخت « نرجس » قائلة : لقد اختفى التمثال . . يا للمصيبة ! !

وخرج « شابور » من حجرته كالمجنون قبل أن تستطيع « فلفل » التوارى عن عينيه . . وما إن لمحها عند آخر درجات السلم حتى أسرع خلفها وهو يصرخ والشرر يتطاير من عينيه : أنت التى فعلت كل هذا . . أين التمثال ؟ وأين تذاكر الطائرة . . وتراجعت « فلفل » إلى الوراء حتى التصق ظهرها بالحائط كأنها فريسة وقعت فى شباك صياد .

وفجأة دوى خبط على الباب . . وقد اختلط بصوت نباح « سبع » وأيقنت « فلفل » ساعتها أن « خالد » و « طارق » لابد قد وصلا . . وسمعت صوتا يقول : لا تحاول الهرب يا « شابور » فالشرطة تحاصر المكان .

فلم يكن من الساحر إلا أن انقض على « فلفل » يسحبها خلفه بكل عنف . . حتى وصل إلى الصندوق الخشبى الكبير ففتح غطاءه . . وقذف بها داخله إلى جانب « مشيرة » ثم أعاد الغطاء إلى مكانه . . ثم استجمع شجاعته وعدل من هندامه . . وراح يفتح الباب فى هدوء . . ولكنه فوجىء بدخول « سبع » كالقذيفة . . وراح يجرى فى البيت بحثًا عن صديقته . ووجد الساحر « شابور » نفسه فى مواجهة مجموعة من رجال الشرطة يرافقها « خالد » و « طارق » . . والدكتور « مختار » ورجل آخر طويل القامة وسيم الطلعة يلبس عمامة بيضاء فتراجع إلى الوراء وهو يقول فى دهشة : المهراجا « راجندر » ! !

فأجابه الرجل : نعم يا « كابور » أو يا « شابور » كما تطلق على نفسك . . لقد وصلت صباح اليوم فقط لأسمع من الدكتور « مختار » نبأ سرقة التمثال . . وأنا الذى كنت أظن أنك صديقى طوال هذه المدة .

شابور : وأنا مازلت صديقك . . إننى لم أفعل شيئًا يغضبك .

وتقدم الرائد « أمين » يسأل الساحر الهندى قائلا : أين التمثال يا « شابور » وأين الفتاتان ؟

شابور : أى تمثال ! ! وأى فتاتين ؟ ! إننى لا أفهم شيئا ماذا تقصد يا حضرة الضابط ؟ !

ولكن لسوء حظ الساحر الهندى . . كان « سبع » قد وصل عن طريق حاسة الشم القوية التى يتمتع بها إلى حيث وضع شابور « فلفل » و « مشيرة » ووقف ينبح فى جنون . . وأسرع إليه « خالد » و « طارق » وقد فهما ما يعنى . . إنه يريدهما أن يفتحا هذا الصندوق .

وراح الأخوان يزيحان غطاء الصندوق الكبير ليجدا لدهشتهما وجزعهما « فلفل » و « مشيرة » وأسرعا يساعدانهما على الخروج منه . . ووقفت « مشيرة » لحظات وهى تتنفس بصعوبة . . فقد بقيت بالصندوق مدة أطول من « فلفل » . . وبالرغم من أنه مزود

بفتحات لكى تتيح التنفس لمن بداخله . . إلا أنه لم يكن من السهل البقاء به مدة طويلة .

وقال الضابط موجها حديثه للساحر الهندى : والآن ما رأيك فى وجود الفتاتين عندك ؟ ومن الذى وضعهما داخل هذا الصندوق .

شابور : لا أعرف شيئًا عنهما . . وهذه أول مرة أراهما فيها .

الضابط : الأجدر بك أن تخبرنا دون مراوغة . . أين التمثال ؟

شابور : أى تمثال . . إننى لا أعرف عن أى شىء تتحدث .

وهنا تدخلت « فلفل » فى الحديث قائلة : إن التمثال هنا يا حضرة الضابط . . لقد أخفيته عندما طال انتظارى داخل سلة المهملات وغطيته بالورق . . أما تذاكر الطائرة فقد قذفت بها من النافذة .

ونظر إليها « شابور » وفى عينيه حقد غريب ولكنه لم

ينطق بكلمة واحدة وهنا قال المهراجا «راجندر» «لشابور» : الآن بعد أن ثبتت عليك التهمة وأصبحت مَدِينًا بالسرقة والتزوير. . واختطاف تلك الفتاة الصغيرة. . أحب أن أقول لك إن التمثال الذى بذلت من أجله كل هذا الجهد وعملت من أجل الحصول عليه ساحرًا فى السيرك مستغلا مهارتك فى التنويم المغناطيسى، وهوايتك لألعاب الحواة. . ما هو إلا تمثال مزيف ينخدع فيه أمثالك. . لقد كنت أشك فى نيتك منذ مدة. . وكنت أعرف أنك تريد الحصول على التمثال لما له من قيمة دينية. . ولكنى كنت أمهرمنك. . وأوقعت بك دون أن تدرى. . واتفقت مع صديقى الدكتور «مختار» على أن نقوم بهذه المسرحية للإيقاع بك. . ولكنى لم أكن أعرف أنك تذهب إلى حد التنكر فى زى السحرة من أجل سرقته.

وهنا التفت الدكتور «مختار» إلى الأولاد قائلا : الآن فقط أستطيع أن أطلعكم على السر الذى منعنى من

الالتجاء إلى الشرطة. فلم يكن ممكنا أن أطلب منهم حماية قطعة من الطوب لا قيمة لها.

طارق : إذا كان الأمر كذلك. . فلماذا طلبت منا أن ننقله معنا من الإسكندرية. . ووافقت على وضع التمثال الذى اشتريناه من محل العاديات داخل خزانة الفندق.

الدكتور «مختار» : حتى أقنع من يحاولون سرقته بأنه معى وأننى أبذل ما فى وسعى لكى أبعده عن أيديهم. فيزداد إصرارهم على الحصول عليه فيقعوا فى النهاية فى الشرك الذى نصبناه لهم.

وهنا قال المهراجا «راجندر» للمخبرين الأربعة : ولولا تدخلكم لما أمكننا معرفة حقيقة المتآمرين بهذه السرعة. وإننى أشكركم من كل قلبى على ما بذلتموه من أجل سلامة التمثال الذى تعرض نسخته الحقيقية الآن فى المعرض. ويسعدنى أن أدعوكم لزيارة بلادى مكافأة لكم على كل ما فعلتموه.

لم يستطع «شابور» أن يتحمل أكثر من ذلك فتهاوى على مقعد قريب.. فقد ضاعت كل جهوده هباء.. وفوق ذلك كله من أجل تمثال مزيف.

خالد　　مشيرة　　سبع　　فلفل　　طارق

٢٢٣٥٧

لغز تمثال بوذا

برغم صغر سن المخبرين الأربعة يلجأ إليهم أحد كبار الشخصيات لتوصيل تمثال نادر للإله بوذا إلى مقر معرض الفن الآسيوى . ويهب الأربعة كعادتهم لتنفيذ المهمة الموكلة إليهم ، برغم معرفتهم أن هناك من يحاول سرقة التمثال بأى وسيلة .

وفى النهاية عندما يصل التمثال إلى بر الأمان . . يختفى فجأة على مرأى من الواقفين فى المعرض . . ويحار الجميع فى تبرير ما حدث ولكن المخبرين الأربعة كان لهم رأى آخر . .

دار المعارف